ndu spirit
آذار ٢٠١٠ عدد ٤٨

يا بحر

ردَّ لنا يا بحرُ حقائبَ السّفرِ، رائحةَ الثّيابِ، صورَهم والهدايا.
ردَّ الأسماءَ والأحلامَ والمواعيدَ الخضراء.
ردَّ الأحبّةَ من عيوننا، من قلوبنا، من انتظاراتِ أشواقنا وآفاقِ الرّجاء.
ردَّهم يا بحرُ..
فنحن أمّهاتٌ، ونحن آباءٌ، ونحن إخوةٌ وأخواتٌ، ونحن عشّاقٌ، ونحن أولادٌ،.. نحن مكسورو الخواطرِ والظّهورِ والأيّامِ الآتية.
يا بحر..
أوراقُ التّبغ، براعمُ البساتين، شباكُ الصّيّادينَ، الأبوابُ والنّوافذُ والشّوارعُ.. كلُّها كلُّها عليكَ،
على سطوحك والأعماق، على الشّاطئ، على بارقةِ الأملِ في كلِّ حبّةِ رملٍ وماء... ولكنّكَ الثّائرُ الأبكمُ تُعلي الموجةَ على الموجةِ وتَربدُّ اربدادًا.. ترفعُ الجدار!
طويّتهم يا بحرُ
غيّبتهم
رحّلتهم إلى الأبدِ، إلى الدّمعِ الدّائمِ، إلى الصّمتِ الأسودِ، إلى الفراغ.
أقمتنا في الكفرِ.. وفي الصلاة!

التّحرير

NDU Spirit دوريّة حول علامات
الحياة في عالم جامعة سيّدة اللويزة

رئيس التّحرير
جورج مغامس

التحّرير بالانكليزيّة
كينيث مورتيمر

تَتَبُّع أَنشطة
تاتينا روحانا

تنضيد بالعربيّة
ليديا زغيب

تصوير
عبدو بجّاني

تصميم وإخراج
ريبيكا موراني

طباعة
مطابع معوشي وزكريّا

هاتف: ٩٩٦ ٢٠٨ (٠٩)
هاتف /فاكس: ٢٠٥ ٢١٤ (٠٩)
موقع الكترونيّ: www.ndu.edu.lb/research/ndupress/spirit

المحتوى

جامعة الألف

THIRD MILLENIUM

كلمة

عصرُ الكلمات المميتة
جورج مغامس
٠٦

مدارات الجامعة

٠٨ أسئلة الدين والدنيا في شعر بوشكين

١٠ **ابراهيم عبد العال**
العالمُ الرؤيويّ للبنانَ الماءِ والكهرباء
فوّارةٌ وثريّا عند رِتاجِ الجامعة

١١ المطران رولان أبو جودة في اليوبيل الذهبيّ لسيامته الكهنوتيّة

١٤ رائد شرف الدين محاضرًا

١٥ حملة "تبنّونا"

١٥ اتفاقيّة تعاون بين جامعة البحرين وجامعة سيّدة اللويزة

١٦ إتفاق تعاون بين منشورات جامعة سيّدة اللويزة ودار النهار

١٦ مرسيل غصن! اسم للقلب والذاكرة
سهيل مطر

١٧ تدشين الصفوف الجامعيّة الإلكترونيّة

١٩ الجامعة تصلّي لراحة أنفس ضحايا الطائرة الأثيوبيّة والزلازل

٢٠ من حَصاد العمل الرعويّ الجامعيّ

تدشين الصفوف الجامعيّة الإلكترونيّة ٠٦

ملفّات

٢١ **مؤتمر:**
المارونيّة أكثر من طائفة
إنّها نهج حياة!

٠٦

مقالات

٢٩ نظام التمثيل النسبيّ
عبّاس أبو زيد

٣٢ تعديل القوانين الضرائبيّة قبل رفع النسب
د. لويس حبيقة

٣٤ الأخلاق الإعلاميّة
عفاف راجي صليبا

٣٥ أن أكون كاهنًا
الأب فادي بو شبل

٣٦ أنطيغون
أنطوان يوسف صفير

٣٧ نحت وشعر
شربل شربل

٣٩ محطّات من مطاوي الذاكرة
جان كميد

٤١ بُلبل
جورج مغامس

في الجامعة

NOTRE DAME UNIVERSITY LOUAIZE

UNIVERSITY OF THE

مراجعات

٤٢ المحكيّة اللبنانيّة

٤٣ في كتاب "خُليل" للأستاذ جورج مغامس
د. منيف موسى

٤٣ العرب في كوبا

العرب في كوبا

قصص

٤٤ إنكسار حُلم
إيلي مارون خليل

شعريات

٤٦ اعترافاتُ جدٍّ عاشق
أنطوان رعد

٤٧ وصيّة مزارع لبناني
د. ضومط عبدو سلامه

من منشوراتنا

Water, Energy & Environment Research Series
Fadi Komeir

العرب في كوبا

مسيحيّو العراق

سلسلة التنشئة المسيحية:
زمن القيامة

البشارة أو بشارة مريم
عهد الحياة بالروح

كلمة

جورج مغامس

عصرُ الكلماتِ المميتة

كلُ شيءٍ ممكنٌ، إذا حَسُنتِ النّيّاتُ، وصَدقتِ الإراداتُ، وانتظمتِ الخطوات،.. ومع ذلك كلّه توفّرتِ الكفاءاتُ والقدرات.

ونحن في لبنانَ، أين نحن من هذه المنظومةِ المتكاملةِ الحلقاتِ، في سبيلِ النّهوضِ بدولتِنا ومؤسّساتِها من حالِ الاستنقاعِ في التّردّي والوهنِ البغيض؟

إنّنا، وبلا مكابرةٍ وزعمٍ أعمى، نَخبِطُ في سرابِ الكلماتِ، الكلماتِ المفردةِ، الكلماتِ المتقاطعةِ، كلماتِ الوقتِ الضّائعِ وأوقاتِ الفراغ. فالجملةُ المفيدةُ لقيطةٌ وهجينةٌ. الجملةُ- الفعلُ تَصِلُ تَربِطُ تُضيفُ صوتٌ صارخٌ في برّيّةٍ، وصدىً يتردّدُ أصداءً في الدّيارِ الّتي جَوّفتها البروقُ الخُلّبُ وأشلاءُ الوعودِ الرّبيعيّة.

فثَمّةَ عُقمٌ وخُواءٌ في الشّرايينِ والمفاصلِ، وكثيرٌ من الأجنحةِ المتكسّرةِ في عواصفِ الأرواحِ المتمرّدةِ، وأسماءٌ تَبرحُ الأرضَ إلى غربةِ الأشواقِ والمرارات. ونحن لَمّا نَزلْ نَقتفي آثارَ الظّلالِ إلى طاحونةِ الكلمات، وبلا خَجلٍ ولا وَجل!

أَفما نَسمعُ ونَرى الشّكوى والشّاكين وسُخطَ السّاخطين وما في الصّدورِ من غيظٍ مكظومٍ وفي العيونِ من دمعٍ محبوسٍ، وصُفْرَ الأيدي والوجوهِ، وعِللَ النّفوسِ اليافعة؟!

ونظلُ، رغمَ هذا كلّه وسواه مِمّا يُرى وما لا يُرى ويُقالُ ولا يقالُ، نصطادُ السّمكَ في بحرِ الكلماتِ، ونُطعِمُ ونَسقي الأوهامَ والتّعلاّتِ؟!

نحن في بابلَ، ولا يُفهِمُ الحُدّاثَ حتّى التّراجمُ؛ ومنجّمون وعرّافون مشعوذون يُقيمون في العقولِ فتنتَهم، وعلى القلوبِ يَملِكون، فإذانا في عصرِ نخّاسينَ يسوقون إلى شوقِهم خِرافًا وجِداءً، ويَنصبون خِيمَ القُرعةِ على النّواصي بالصّوتِ والصّورةِ ومِدادِ السّواد!

الكلماتُ بين أيدينا خَزفٌ مكسورٌ مطرودٌ من قاموسِ المعاني إلى ديارِ البِلى، إلى رُجَمِ الكذبِ والرّياءِ والرّمالِ المتحرّكة؛ ونُقسِمُ بهاماتٍ وهالاتٍ أَنّ الكَوثرَ والعَنبرَ والتّمرَ والخمرَ وقُوتَ الحياةِ من مآتينا.. ونُغدِقُ الكلماتِ...

نُغدقُ الكلماتِ حرابًا وخناجرَ وقرقعةَ عظامٍ وحصىً في قُدور الجياع.

نُغدقُها خلاًّ ومرًّا، وزيتًا على نارٍ، وبذلاً لعِرضٍ، ونكأً لدفينِ الأحقادِ والتئامِ الجراح.

ونُغدقُها أقنعةً برقعًا وحجابًا، ودُمىً تقارعُ دمىً تَلهو على حبالِ الهواءِ الفاسدِ بلا إيقاعٍ ولا وجهةِ نظرٍ ومرمى هدف.

نُغدِقُ ولا نبالي...

ومَن يبالي بضيمِ النّاسِ، وشَقوةِ النّاسِ، والقلقِ الّذي يَفري أعمارَهم، ويَزجُّ بهم في أنفاقِ الموتِ مثقلين بأحزانٍ شتّى وقروحٍ في مَسامِّ الرّوحِ والجسد؟!

مَن يبالي ببيتٍ يَعصِفُ به المرضُ والجهلُ والجوعُ، بيتٍ من الفقرِ، بيتٍ من الهجرةِ، بيتٍ في القفارِ وخلفَ البحارِ، بيتٍ من صورٍ باكيةٍ وعيونٍ باكيةٍ ورسائلَ مختومةٍ بأدعيةٍ أحرّ من دمٍ في وريدٍ وفي وَلَهِ الأكباد؟!

أَهي الكلماتُ تضمّدُ تبلسمُ تعلّمُ تُشبعُ، تَرفعُ سقفًا، تبني جسرًا، تقرّبُ المسافات؟!

وهل هي الكلماتُ تؤلّفُ القلوبَ، تضمُّ الأيدي، تسدّدُ الخطى إلى الغاياتِ الحميدة في حقولِ القمحِ وقُبّراتِ الشّروقِ وقاماتِ الرّياحين؟!

إنّ الانسانَ/ إنّ لبنانَ ليس جثمانًا، ولا شاهدًا على جثمانٍ، ولا ذِكرًا في ذكرى الموتى،..

تُرسَلُ عليه الكلماتُ إرسالَ الزّهورِ والألعابِ النّاريّةِ.

فإنْ هو هو إلاّ خليقةٌ عظيمةٌ، وكيانٌ عظيمٌ، وحُلُمٌ كَلّلَ الأعصرَ بغارِ الحَرفِ والرّقمِ والإقليدسيّاتِ وأرجوانِ الشّطآنِ ومدرسةِ الحقوقِ وعَرْفِ القداسةِ في مصابيحِ الأديرةِ ومناسكِ الوديان.

وإنْ هو هو إلاّ السّفراءُ الأعلامُ، ولهم في كلِّ صَقعٍ مِشكاةٌ من نورٍ على قممِ العلومِ والفنونِ والسّلطةِ والمالِ.. وصيتٌ من دأبٍ وأدب.

فليستِ الكلماتُ إذًا، كلماتُهُمُ المتقاويةُ المتصابيةُ وكلماتُهم الموبوءةُ المشبوهةُ والّتي من بَرَصٍ جَرّاسٍ، ما يتيحُ عزًّا موصولاً، ووئامًا مبرورًا، وطريقًا آمنًا إلى مستقبلٍ آمنٍ ضامنٍ في حِمى الحُرُماتِ والكرامات.

مثلُ هذه الكلماتِ لا تبني أمّة.

الهمّةُ تبني أمّة.

الصّدقُ يبني أمّة.

الإخلاصُ يبني أمّة.

الالتزامُ يبني أمّة.

وتبني الأمّةَ النّيّاتُ والإراداتُ والخطواتُ والكفاءاتُ والقدراتُ.. والكلماتُ أيضًا،

الكلماتُ الكلماتُ، لا كلماتُهم وكلماتُهم وكلماتُهم...

فيا للَعصر!

عصرِ الكلماتِ المقيتةِ المميتة...

أسئلة الدين والدنيا في شعر بوشكين

- ندوة -

خلاصة
سهيل فرح- عبدو القاعي

أقام المركز اللبنانيّ للأبحاث المجتمعيّة في جامعة سيّدة اللويزة، بالتعاون مع البيت اللبنانيّ الروسيّ والمركز الثقافيّ الروسيّ، ندوةً بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٠٢ حول الأب الروحيّ للشعر الروسيّ ألكسندر بوشكين، بمناسبة مرور ٢١٠ سنوات على ميلاده.

شارك في هذه الندوة العديد من الشخصيّات الروسيّة الفكريّة والدينيّة والسياسيّة، بالإضافة إلى فرانكوفونيّين مفكّرين وشعراء، لبنانيّين وسوريّين وعرب، أدهشتهم عظمة هذا الشاعر الفيلسوف، الذي أعطى لروسيا أبعادًا فكريّة وفلسفيّة كونيّة حول أسئلة الدين والدنيا. فهبّوا ليحيّوا روحه الأدبيّة والشعريّة، وينقلوا من جديد حلمَه كإنسانٍ ثائرٍ على الطغيان إلى منابرِ عالم القرن الحادي والعشرين.

أُجْرِيَت في هذه الندوة قراءاتٌ متعدّدةٌ ومتنوّعةٌ لشعر وأدبِ بوشكين النثريّ، تناولت أسئلةَ الدين التي طرحها، والأبعادَ الروحانيّةَ الواسعةَ لشعرهِ التي جمعتْ بين أحلامِ أصولِ الشرقِ والأبعادِ الإنسانيّةِ الواسعةِ لتفتّحاتِ الغرب، ليعيدَ الإرتباطَ بين الطبيعةِ المنحدرةِ نحو شقاوتِها والطبيعةِ المتساميةِ نحو جماليّاتِها في الإنسانِ وفي الجماعاتِ البشريّةِ وفي الأرض، مع التأكيدِ على أهميّةِ الرحلةِ الشعريّةِ والإنسانيّةِ نحو الطبيعةِ المتسامية.

أظهرتِ المداخلاتُ التي قُدّمَت، أنّ هذا الشاعرَ والمُفكّرَ والأديب، هو من محطّاتِ الفكرِ الروسيّ الأساسيّةِ في بداية القرن التاسعِ عشر، هذا الفكرِ الذي كان يتفاعلُ بشدّةٍ في تلك الحقبةِ مع منابعِ الفكرِ التحرّريّ بين مشرقِ الأرض ومغربِها.

فإذا ببوشكين، في إطار هذا التفاعل، يستمدُّ عظمتَه الفكريّةَ والأدبيّةَ والشعريّةَ من قوّةِ التمرُّدِ والحبِّ التي عَرفَ أن يشبّع بها كلمتَه، وهو المسافرُ الدائم بين أحلامِ الروحِ الهائمة بعشقِ أصولِ الشرق، وبرجاءاتِ هذه الروح، وهي تَعبرُ إلى مجالاتِ التّفكّرِ الجدليّ الآتي من الغرب، لتتقاطعَ معه وتنيرَه جانبيًا، بحيث تبقى وميضًا لا تمكنُ صياغته إلاّ شعرًا ومسرحًا.

بناءً عليه، يمكن تلخيص المداخلات التي أُلْقِيَت بالنقاط الآتية:

- بوشكين ليس شاعرًا عبقريًا روسيًا فحسب، بل هو شاعرٌ عبقريٌ عالميّ.
- يمكن توصيف موهبة بوشكين بأنّها هذه المقدرة الخلاّقة القادرة على التشكيلِ اللامتناهي ما بين سيمفونيّة الوجود الأرضيّ وسيمفونيّة الجمال الإلهيّ.
- بوشكين، في محليّته الروسيّة، كان عالميّ المعنى والرسالة.
- الطاقة الإبداعيّة لبوشكين لم تكن محصورةً في الشعر، بل وفي النثر أيضًا، وفي الكتابةِ التاريخيّةِ وفي الرؤيةِ الفلسفيّةِ للوجود.
- بوشكين الإنسان، المنغمسُ جسدًا في كلّ ملذّاتِ الدنيا، كان يعشقُ الله في كلّ ذرّةٍ من ذرّات الطاقةِ الكامنةِ في نفسه، في صيغتها الروحيّة.
- بوشكين كشَفَ، بشكلٍ نقيّ ومسالم، نقاوةَ الإسلامِ وسلامَه.
- بوشكين، هو هذا الشاعرُ الفريدُ الذي حضرت في شخصيّتِهِ الروحانيّةِ روحُ النبوّةِ المستقاةِ من نبوّة أهلِ الكتاب، من موسى ويسوع ومحمّد.
- بوشكين، كان هذا النورانيّ المتأثّرَ بعصر الأنوار، فكانت الثورةُ بالتالي حاضرةً في كلّ أعماله، رغم كلّ العوائقِ الإنسانيّةِ والماديّة التي اعترضته، لأنّ أعمالَه هذه تجعل من الإنسانِ إنسانًا حرًّا، سيّدَ مصيره.
- موروثُ بوشكين أثّرَ بشكلٍ خلاّقٍ على كلّ الحركةِ الفنّيّة في روسيا، وتحديدًا على الموسيقى

والمسرحِ والأدب، وهو يحضرُ بشكلٍ واسعٍ في الاستراتيجيّةِ التعليميّةِ لعالم روسيّا.

- بوشكين، المنتمي جنينًا إلى الشرق، كان له هذا الشرقُ المقصدَ الروحيّ الذي ساعدَهُ على إعادةِ صياغةِ روحانيّةِ المسيحيّةِ بصورةٍ أقربَ إلى المسيحِ وإلى محمّد والأنبياء، وكانت هذه الصورةُ محفّزَةً لإبداعاتِهِ الجديدة.

- بوشكين كان بمعنىً ما غربيّ العقليّةِ والسلوكيّة، وشرقيّ المشاعر...

وبالنتيجة، يمكن القول إنّ بوشكين يتلاعب، بين الواقعيّة والرمزيّة ومسرحة التاريخ، بالروح الروسيّة على مستوى الرسالة، وهو ما لا يتوقّف عن الظهور في كلّ أعماله. هذه الرسالة تتضمّن شرعيّة الطموح إلى نعيم فوضى الحريّة والحبّ. وقد سعى بوشكين في ترنّمات ألحان مضامينهما من أجل الجمع بينهما من جهة، وبين مبدأ النظام الذي يؤمّن لهما التناغم في أبعادهما الإنسانيّة من جهة أخرى، وذلك بالرغم من وجود التناقضات التي تفصل بين النظام والفوضى. فكانت هكذا الروح الفوضويّة دائمًا حاضرةً لتمنعه من تحقيق حلمه التناغميّ هذا.

أوليس هذا هو المشهد المجتمعيّ الذي نحاول إعادة إنتاجه في نوع من مسرحة البحث والنقاش من أجل أن نتمكّن من معالجة التناقضات التي تفصل في ما بيننا؟ وماذا لو أنّ بوشكين كان دُعِيَ إلى مبارزة من أجل التأكّد، في آن، من مدى تمسّكه بالنظام، ومن تعلّقه بمشاعره الشغوفة القاتلة التي لا تختلف في فعلها عن السلوكيّات الفوضويّة المناهضة لمبدأ النظام؟ إنّه السؤال الذي يقلق، والذي يتطلّب العملَ التربويّ الدؤوبَ على الذاكرات لإستعادة آمال الحياة الواسعة من قيود المبادئ العقائديّة المضنكة، حيث الحريّة والحبّ يتحرّران من الفوضى ومن النظام معًا ليصبحا الطريق الذي يقود إلى مكان الخلق، أي هذا المكان حيث يتولّد النظام المتحرّك دومًا، نظام تولّد الحياة إلى الأبد.

الذكرى ٢١٠ لميلاد الأب الروحيّ للشعر الروسيّ
بوشكين

ابراهيم عبد العال...

العالمُ الرؤيويّ للبنانَ الماءِ والكهرباء

فوّارةٌ وثريّا عند رِتاجِ الجامعة

ابراهيم عبد العال (١٩٥٩- ٢٠٠٩)، بعد خمسين سنةً على رحيله، يرتفع نصبًا، بعد الوجدان، في باحة الأنصاب عند رتاجِ جامعة سيّدة اللويزة.

الموعد كان في ٢٠٠٩/١٢/١٠، وسط حضور رسميّ وعلميّ وتربويّ واجتماعيّ مميّز. رئيس الجامِعة الأب وليد موسى أمِل في أن ترى مشاريع هذا العالم الكبير النورَ والتنفيذ خلال هذا العهد، سائلاً الله أن يعطيَنا متابعةَ رسالته في إحقاق حقِّ لبنان في مياه نظيفة سليمة صحيّة.

ناصر نصرالله، رئيس جمعيّة أصدقاء ابراهيم عبد العال، وعلى غرار المحتفى به الذي كان «يقدّم أفكارَه ونظريّاته العلميّة بأسلوب أدبيّ رفيع»، هو الآخر أطلّ على الحفل بالأسلوب الرفيع إيّاه، ليقولَ مستشهدًا: «إنّ الأمّة المتحضّرة تستغلّ أقصى ما يمكن من مواردها، فإذا كانت الطبيعة قد بخلت على لبنان بجزء كبير من خامات الإنتاج، فإنّ الشعب اللبنانيّ يمكنه الوصول إلى ذروة الحضارة باستغلال الطاقة الانسانيّة التي تكمن في عقول أبنائه وسواعدهم وباستغلال موارد طبيعيّة هامّة تكمن في الأنهار اللبنانيّة.

إنّ التحكّم في هذه المياه، أضاف، يؤدّي إلى استثمار زراعة غنيّة الإنتاج، وإلى توليد طاقة كهربائيّة هامّة، إذا ما قيست بالنسبة لعدد السكّان الذين يستفيدون منها».

ونقيب الصحافة **محمّد البعلبكي**، الذي كان من تلامذة عالمنا المقاصديّين في الرياضيّات، شهدَ له أنّه كان معلّمًا فذًّا، يأخذ بعقولنا إلى ما وراء القواعد من منطق سليم يتيح مواجهة أخطر المصاعب في حياتنا الخاصّة وفي حياتنا الوطنيّة العامّة.

وشهد أيضًا أنّه كان يجمع إلى النبوغ العلميّ الذوقَ الأدبيّ الرفيع. فهو الظاهرة الفريدة بين العمالقة من علماء لبنان الذين يأبون للبنان إلاّ أن يتعملق. وقد نهجَ توظيفَ العلم في خدمة الانسان ولبنان.

الدكتور **فادي قمير**، مدير عامّ الموارد المائيّة والكهربائيّة، الذي حيّا ذكرى ابن البيت البيروتيّ الأصيل الكريم، مَن راوده العِلمُ الكبيرُ وآتته الرؤيا..، رؤيا استثمار الينابيع والأنهر للريّ والشرب وتوليد الكهرباء، وبعد أن أبدى الأسفَ الشديد لعدم تحقيق ذلك، أوضح أنّنا قطعنا أشواطًا كبيرة في إنجاز ملفّاتٍ تلزيمٍ لنحو اثني عشر سدًّا وبحيرة، لعلّنا نحقّق أحلامَ الذين سبقونا أمثال ابراهيم عبد العال وموريس الجميّل وسليم لحّود.. وآمالَ اللبنانيّين جميعًا أوّلاً وأخيرًا.

وأخيرًا، وقبل الشكر بالإنابة للسيّدة **إيمان عبد العال** خصّت به ممثّلي رئيسِ الجمهوريّة ورئيسَي مجلس النوّاب والحكومة والجامعة وسائر الحضور، كانت كلمة جامعة لمعالي المهندس **محمّد غزيري**، جاء فيها أنّ هاجس هذا العالم كان دائمًا استباق تزايد الحاجة إلى المياه والكهرباء من جرّاء تزايد عدد السكّان وتطوّر الحياة الاجتماعيّة. ولذلك اهتمّ بجميع الأنهر اللبنانيّة، وتجفيف بعض الأراضي وإنشاء البحيرات الاصطناعيّة، واعتنى بالمياه الجوفيّة وتلك الآسنة والمستعملة، ووسّع شبكات الريّ، وعمّم مياه الشرب. أمّا في موضوع الكهرباء، فقد تخطّى اهتمامه مجالَ توليد الطاقة إلى مجالات خطوط نقلها وشبكات توزيعها تعميمًا لفوائدها. ومِمّا سعى إليه أيضًا استرجاع استثمار الموارد الطبيعيّة للدولة والسهر على تجديدها وتطويرها.

وانتهى غزيري إلى الاستشهاد بما قاله أبو سياسة التصميم العامّ في لبنان الشيخ موريس الجميّل: «قال هيرودوت: مصر هبة النيل. وقال عبد العال: لبنان هبة الليطاني. وأنا أقول: الليطاني هبة عبد العال، وعبد العال هبة لبنان».

لقاء تكريميّ جامع في جامعة سيّدة اللويزة
للمطران رولان أبو جودة
في اليوبيل الذهبيّ لسيامته الكهنوتيّة

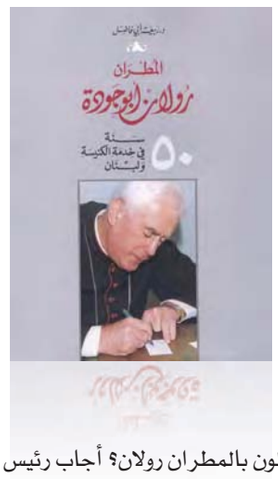

في العشية الكانونيّة الماطرة، ١٨/٠١/٢٠١٠، والطبيعةُ ثلوجٌ وسيول، احتشد محبّو المطران رولان أبو جودة وقادروه من جميع عائلات لبنان الروحيّة، وأدّوا له فعل التبريكِ على خمسينيّته الكهنوتيّة والدّعاءِ بطول العمر في خدمة الكنيسة ولبنان، على النحو الذي ظهّره، وهو الظاهرُ لكلّ قريب وبعيد، الكاتب المبدع د. ربيعة أبي فاضل في الكتاب الذي صنّف وصار زينة مكتبات الحضور.

في تلك العشيّة، وبرعاية وحضور البطريرك الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، ووسط الجمع الرسميّ والشعبيّ النوعيّ المنوّع، زهت جامعة سيّدة اللويزة واعتزّت بالتكريم الذي دعت إليه، وألسنتُه الأَعلامُ من أهل القول والعمل في سبيل الكمال، قدّمتهم ندى سعد على التّوالي:

الأستاذ **سهيل مطر** شاء أن يحلمَ مع المحتفى به.. قال:

تعالَ نحلم...

نحلم حلمًا أبيض، كالشعر الأبيض، كالقلب الأبيض، كاليدين البيضاوين.

دعني أسرق بعض أحلامك، وقد زرعتَها على مفارق ٥٠ سنة من التجربة والخبرة: نحلم بأجراس ترنّم ولا تتحدّى، وبمآذن تكبّر ولا تتصدّى.

نحلم بإله ليس بحاجة إلى من يدافع عنه، بل إلى من يضيء الطريق إليه.

نحلم بقلم لا يتبشّع، لا ينحرف، لا يسقط تحت شهوة أو مال.

نحلم بقيادات تلتزم، ولا تستزلم ولا تلزّم.

نحلم بوطن تسقط منه جدران الحقد، وتكثر فيه جسور اللقاء والمحبّة.

نحلم بمارون، مارون القدّيس الناسك، يستفيق بعد ١٦٠٠ سنة من الغياب، ويتطلّع إلينا... تُراه يعرفنا، نحن الموارنة، ونعرفه؟

وردًا على السؤال: لماذا أنتم، بالذات، في الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، وفي جامعة سيّدة اللويزة، تحتفلون بالمطران رولان؟ أجاب رئيس الجامعة **الأب وليد موسى:** لثلاثة أسباب:

- الأوّل شخصيّ: فأنا منذ انتمائي إلى الرهبانيّة، كمبتدئ وراهب فرئيس لهذه الجامعة، واسم رولان أبو جودة يرنّ في أذنيّ: ما عرفته إلاّ مطرانًا، المطران الهادئ، النبيل، السيّد الكريم. ما شاهدته إلاّ متواضعًا سموحَ الوجه، طلقَ المحيّا. ما سمعته إلاّ وشربتُ كلماتِه فعلَ ايمان. ويوم أصغيتُ إليه يقول: الكاهن يُصلب بالايمان، وينتصر بالرجاء، ويعيش بالمحبّة، يومَها صلّيت: ربِّ، أعطني أن أكون هذا الكاهن.
- السبب الثاني عامّ: وهو أنّنا لا يمكن في يوم من الأيّام، ونترك ذلك للتاريخ، أن نفصل بين بكركي والمطران رولان، أو بين البطريرك صفير ونائبه العامّ. هذان الوجهان يتّحدان، يتكاملان، فكأنّ بكركي تراثًا ومجدًا وحضورًا، تتمثّل بهذين الأبوين، وبمن معهما من الأحبار والآباء، وكأنّنا نحن لا نستطيع أن نميّز بين غبطة وسيادة؛ والرجالُ يصنعون ألقابهم وليس العكس.
- السبب الثالث: أنّنا اخترنا وقرّرنا أن نكرّم أنفسنا لا أن نكرِّم المطران أبو جودة. نحن اليوم نتكرّم به وبحضوركم. فشكرًا له ولكم.

والشيخ **سامي أبي المنى،** أمين عامّ مدارس العرفان ورئيس اللجنة الثقافيّة في المجلس المذهبيّ للموحّدين الدروز، وبعد شهادةٍ منقوشةٍ بفضّةِ النثر، ختمَ بأخرى من ذهبِ الشّعر.. قال:

شيخٌ يكـرّم مطرانًـا، لو وقفـا ... يهديه حبًّا، به قد جـاء معترفـا
كأنّما نجمةُ التوحيد تهتـفُ كـي ... تلقى الصليبَ المسيحيّ الذي هتفـا
نأتي إلى الجمعِ كلٌّ من عقـيدته، ... والحقُّ كالدرِّ يعلو الشكلَ والصّدفـا
لا شيءَ إلاّ سلامُ الربّ في يدنـا ... والصدقُ يبعثُ منه الشوقَ والشّغفـا
فلا المكرّمُ يستعطـي مدائحنـا ... ولا المكرِّمُ أعطـى، إنّمـا وصفـا
ولا الأبُ السيّدُ المطرانُ في حَرَجٍ ... ولا الأخُ الشيخُ عن إيمانه عزفـا.
أخال يا سيّدي المطران يغمرنـي ... من لطفِ حبّك وحيّ قد هَمى وصَفا
أخال أنّي أرى المرآة تعكسُ لـي ... ذاتي. وإنْ كان بعضُ الوجهِ مختلفا
بنعمة الله نحيـا في توحّدِنـا ... ونرتجي العيشَ أهلاً، إخوةً، حُلفـا
أنا المسيحيّ والثالوثُ يعبرُ بـي ... نحو الحقيقةِ والحقّ الذي لَطُفـا

وأنتَ في دوحةِ التوحيدِ مفترشًا
عهدًا تحصّنَ بالإسلامِ والتحفا.

يا شيخَنا الشامخَ المعطاءَ يا عَلَمًا
خمسينُك البيضُ فاقت همّةً ووفا

أمضيتَها في سلامٍ، في مثابرةٍ،
في خدمةِ الربّ، مأخوذًا ومختطَفا

حملتَ للناسِ آلامًا وسِعْتَ لها
صدرًا رحيبًا وفكرًا بالهدى حَصِفا

رعيتَ للخيرِ آمالاً مؤسّسةً
على الرجاءِ، فكنتَ الحُضنَ والكَنَفا

أحنيتَ ظهرَك، لكنْ ليس عن ضِعةٍ،
ملأى السنابلِ تحني الرأسَ والكِتفا

طوبى لشعبٍ وأتباعٍ، كنيستُهم
مطرانُها من مَعينِ الروحِ قد رشفا

بالعلمِ والفضلِ أغناها وأكرمَها
وساسَها في خُطى الأحبارِ والعُرَفا

ونابَ عن بطريرك الشرقِ مختزنًا
حبّ المسيحِ، ومن إنجيله اغترفا

بوركتَ رولانُ في الكهنوتِ مرتقيًا
ودمتَ رمزًا صفا بالخيرِ واتّصفا.

جئناك من وطنٍ، جئناك من جبلٍ،
هو الفؤادُ، إذا ما طابَ أو نَزَفا

إنْ صحّ وعيشًا صحّ موطنُنا
وإنْ هَوينا هوى لبنانُنا أسفا

لبنانُ وادٍ وسهلٌ، ساحلٌ، مدنٌ،
لكنّه جبلٌ في الأصلِ قد عُرِفا

قبل الطوائفِ شمسُ الحرفِ قد سطعت
وبالعروبةِ عاد الحرفُ واكتُشِفا

لبنانُ قلعتُنا، لبنانُ عزّتُنا
لبنانُ تاريخُنا، من سالفٍ سَلَفا

ونحن فيه أساسُ العيشِ، نحملُه
على أكفِّ الفدى والروحِ، إنْ ضَعُفا

فيه اتّحدنا دماءً، أثمرت وطنًا
ونلتقي وَحدةً، إنْ عاصفٌ عَصفا

نحيا المحبّةَ إيمانًا ومنطلقًا،
نحيا التسامحَ عهدًا طابَ وائتلفا

لبنان، للشيخِ، للمطران، متّسَعٌ
من الحوارِ، وقلبٌ قد صفا وعفا

نُحيلُ له إخوةً، نمضي به قُدمًا
نَردُّ عنه الرّدى، لولا الرّدى عَنُفا

نعيشُه في خضمِّ اليمِّ أشرعةً
تَشُقُّ موجَ الجَفا، مهما الجَفا كثُفا

أنّى اختلفْنا، تنوّعْنا، فذاك غنىً،
يَزيدُنا قوّةً، يَسمو بنا شرفا

صلاتُنا الحبُّ، إنْ نصدُقْ به ارتفعتْ
بنا إلى رحمةٍ، لم تخطِئ الهدفا

أفي الكنيسة، أم في مسجدٍ صدحتْ
أم لحنُها في خلوةِ التوحيدِ قد عُزِفا

لا فرقَ كيف عَلَتْ أو أين قد رُفعتْ
وأيُّ قلبٍ بها قد فاضَ مرتجفا

كلّ القلوبِ تلاقت عند خالقِها،
أمّا الخلاصُ فبالإخلاصِ قد قُطِفا

كلُّ المذاهبِ نحو الحقِّ ذاهبةٌ،
فلنتّقِ اللهَ في إنسانِنا، وكفى.

السيّدة رباب الصدر، التي نوّهت بدايةً بأنّ أرقى أدوار الانسان في الأرض التزيّي بالعلم طريقًا إلى إدراك أهداف الخلق ومعرفة الخالق، انعطفت لتقول:

من هنا لا نكرّم شخصًا فردًا، وإنّما نكرّم جزءًا من كيان الانسان، نوع الانسان الذي يحافظ على سلامة الفطرة التي خلقه الله عليها فتوجّه إليه مسلّمًا له، مؤمنًا به؛ ولا يكون إيمانًا حقًّا إن لم يقترن بالعلم. وهذا ما عليه سيادة المطران رولان أبو جودة، من نلتقي لتكريمه فنكرّم الدين والعلم، وقد وقف حياته لهما في مختلف أنشطته. حمل في ذاته توأمة الدين والعلم، وسار بهما في دروب الحياة دارسًا ومدرّسًا وإداريًا ومتولّيَ مهامّ ومسؤوليّاتٍ كبارًا، هي مثال من يسمو بجناحي الدين والعلم.

وزير الداخليّة والبلديّات زياد بارود، ذكّر باثنتين: بأنّ جلّ الديب احتضنت الفتى ينمو في مدرسة أبونا يعقوب وعليها، وبأنّ الحركة الكشفيّة علّمته وصيّةَ بادن باول: حاولوا أن تجعلوا هذه الحياة أفضل ممّا كانت عليه يوم أتيتموها.

وقال: زاده وزنات في كرن الربّ نمت متنقّلةً بين معهد الرسل والإكليريكيّة، فدير شمرا وحملايا، فأبرشيّة طرابلس والمهجر، مرورًا بمدرسة الحقوق في بيروت، لتعبر أروقة المحاكم المارونيّة وتصدح في اللجنة الأسقفيّة لوسائل الإعلام وغيرها وغيرها من محطّات الخدمة، خدمةِ الكنيسة وخدمةِ لبنان. وكأنّي به يحمل، دون كلل، شعار الحركة الكشفيّة: «مستعدّ دائمًا للخدمة»، داخل الحدود وخارجها، بل قل خارج حدود الواجب إلى رحاب إنسانيّة لا تعرف الصغائر.

المفتي الشيخ مالك الشعّار استهلّ كلمتَه بالقول: يعبّر الناقوس عن بقائه بدقّاته ذات الصدى العميق. وتعبّر الكنيسة عن حضورها الفاعل عبر رجالاتها الأفذاذ الذين يمسكون بالزمام فيلحظون المسار ويصنعونه في جانبه الروحيّ والأخلاقيّ عبر صلواتهم، وعظاتهم، وألسنتهم القويمة، وعقولهم الغنيّة بالتجارب، وحكمتهم المستمدّة من صفاء الايمان وإخضاع المادّة لنقاء الروح. وسيادة المطران رولان أبو جودة ترجيعٌ لدّقات الناقوس الأصيل، وثوبُه امتدادٌ من وشاح الكنيسة، ولسانُه فصيحٌ فصاحة ابن ساعدة.

وأضاف: المطران رولان أبو جودة قد نذر نفسه لخدمة دينه وإنسانه ووطنه نصف قرن من الزمن، عملاً في رعيّته وإرشادًا وتوجيهًا ووعظًا؛ وكفاه ذلك مكانةً ورتبةً ومقامًا ومنزلة.

وانتهى إلى الدعوة أن يتلاقى الجميع ويتحاورون ونضع الكثير من أمورِ الخلاف وراء ظهورنا، وأن

نعلن ونرفع شعار المحافظة على الكيان، وأنّ لبنان أوّلاً، وأنّ لبنان لا يقوم إلاّ بكلّ أبنائه؛ فتلك رؤية نشرع لها نوافذ المستقبل من منصّة تكريم سيادة المطران رولان أبو جودة لنبني لبنان الرسالة.

ويا سيادة المطران رولان: نِعمَ الوثاق بيننا وبينك، والوثاق بينك وبين ربّك!

ثمّ كانت كلمة صاحب الرعاية **البطريرك الكاردينال صفير**، الذي أشار إلى ما بينَه وبين المطران رولان من مسيرة طويلة لم تتعكّر فيها يومًا مياه الصداقة والأخوّة والتعاون المخلص، ونوّه بما لسيادته من همّة عالية ونشاط دائب ودقّة نادرة، وأضاف: وقد عرف سيادته كيف يكتسب احترام الناس وتقديرهم، وهو من لا يعرف أن يردّ طالب حاجة، بحيث أنّ المثلّث الرحمة البطريرك أنطونيوس خريش كان يقول فيه: «إنّه رقيق القلب»، وهو في الحقيقة كذلك، بحيث يصحّ فيه قول القائل:

لو أنّ قلبَه في يده لَجادَ به
ألا فليتّقِ الله سائلُه

وختم: وإنّا، إذ نهنّئ سيادته بيوبيله هذا الذهبيّ، نشكر له ما قدّم للكرسيّ البطريركيّ من خدمات جلّى، ولجميع الذين أتوا إليه طلبًا لمساعدات معنويّة وماديّة، سائلين الله أن يطيل أيّامه على خير، وأن يعينه على تحمّل أثقال الشيخوخة، ويجزل له الثواب في الدارين، مردّدين مع الشاعر قوله، وهذا يصحّ فيه وفي كلٍّ منّا:

يبشّرني الهلالُ بقصرِ عمري
وأفرحُ كلّما هلّ الهلالُ

وأخيرًا، وقبل تقديم رئيس الجامعة للمحتفى به درعَ اليوبيل وتوزيعِ الكتاب على الحضور هديّةً محبّة، تلا المطران **رولان أبو جودة** فعلَ تواضعِه وخَفرِه وفعلَ الشّكرِ الودود لم يفته فيه أحد.

وقد قال أوّلاً: أراني، في هذا الصرح الكبير، وأمام هذا الحشد الكريم، أردّد مع الملك داود حين دخل الهيكل وجلس أمام الربّ: «مَنْ أنا أيّها السيّد الربّ وما بيتي حتّى بلغتَ بي إلى ههنا» (٢صم ٧، ١٨).

ثمّ قال أخيرًا:

١. أمّا مسكُ الختام فهو أن أشكر الكاهن الأسمى الذي أشركني، عن غير استحقاق، في كهنوته، وكان لي خير حارسٍ وهادٍ ورفيق، على دروب الحياة ومسيرة هذا اليوبيل.

٢. وإذا كان عندي من عبرة أستخلصها، بعد تجارب العمر، فهي أن أُسمعكم ما سمعت سفر الرؤيا يهمسه في أذني وهو: «تيقّظ (..) وما تبقّى لديك أنعِشْه قبل أن يموت، لأنّي وجدتُ أعمالك غير كاملة، في نظر إلهي» (الرؤيا ٣، ٢).

٣. فليس لي أن أزعم أنّي أنهيت الطريق في اتجاه الله، وأنّ أعمالي كلّها كانت كاملة، لأنّ يقظة الروح فينا تدعونا إلى المزيد من السّهر والصّوم والصّلاة حتّى اللحظة الأخيرة من حضورنا تحت الشّمس.

٤. يا ربّ، تقبّل هذا اليوبيل وامنحنا يقظة الرّوح التي تشدّنا إلى الكمال والقداسة، غايةِ حياتِنا على هذه الأرض!

.. وهل كان بَعدُ من شيءٍ آخر؟

بلى: فلقد أغنى اللقاءَ أيضًا الفيلم الوثائقيّ القيّم الذي أعدّه الإعلاميّ **ماجد بو هدير**، تعاونُه **تاتيانا روحانا**.

رائد شرف الدين محاضرًا
في سياسات مصرف لبنان لتدعيم الثقة بالليرة اللبنانيّة

يوم ٢٠٠٩/١٢/١٧، التقى طلاّب كليّة إدارة الأعمال والعلوم الاقتصاديّة والـ Accounting Club **في الجامعة، بحضور عميد الكليّة الدكتور إيلي يشوعي، النائب الأوّل لحاكم مصرف لبنان الأستاذ رائد شرف الدين.**

وقد دعا **يشوعي** بدايةً إلى إعادة النظر في السياسة النقديّة التي تنتجها الحكومات المتعاقبة بوقف الهدر، إذ لا يجوز أن يستمرّ التضخّم كما هو حاليًا. وشدّد على أهميّة وضع خطّة واضحة تعطي مساحة واسعة للاستثمار ما يزيد في فرص العمل والإنتاج وإنعاش الاقتصاد.

أمّا نائب الحاكم **شرف الدين** فتناول:

١. المحافظة على سلامة النقد اللبنانيّة من خلال:

أوّلاً. إبقاء سعر صرف الليرة ضمن هوامش مناسبة بغية المحافظة على سياسة الاستقرار النقديّ.

ثانيًا. تحفيز التحويل من العملات الأجنبيّة إلى الليرة اللبنانيّة.

ثالثًا. إدارة السيولة بشكل يتلاءم مع اتجاهات السوق، مع المحافظة على الفوائد المناسبة بغية عدم تشجيع المضاربة.

رابعًا. إعتماد قاعدة فوائد إيجابيّة تؤمّن مدخولاً يفوق نسب التضخّم المتوقّعة من جهة، وواقعيّته لجهة مجاراة تقلّبات الأسواق من جهة ثانية.

خامسًا. تعزيز موجودات المصرف المركزيّ بالعملات الأجنبيّة.

٢. المحافظة على سلامة أوضاع النظام المصرفيّ:

بالنسبة للسياسة المصرفيّة، فقد تركّزت جهود مصرف لبنان منذ العام ١٩٩٣ على إرساء مجموعة متكاملة من النظم المصرفيّة، التي قد تكون قد اعتُبرت متشدّدة في حينه، لكنّها أثبتت فعاليّتها وكفاءتها في جعل القطاع المصرفيّ المؤتمنَ الأساسيّ على ادّخارات اللبنانيّين.

من أهمّ ركائز السياسة المصرفيّة العامّة المعتمدة من مصرف لبنان خلال السنوات السابقة، تحصين رسملة المصارف ومطالبتها بتكوين نسب ملاءة عالية.

هذا، ويشير العديد من المؤشّرات المصرفيّة المسجّلة أخيرًا إلى أنّ النموذج اللبنانيّ ولّد نظامًا قادرًا على الأزمات الخارجيّة، ولن يتأثّر جوهريًا بأيّةٍ من الأزمات الداخليّة، ولديه المناعة الكافية لمقاومة عدوى مواجهة توجّهات ستصدر عن مراجع دوليّة بشأن إرساء نظام ماليّ أكثر حصانة.

٣. تشجيع التسليف بالليرة اللبنانيّة:

لقد جهد مصرف لبنان خلال السنوات الماضية في تقديم التحفيزات المتنوّعة للمصارف من أجل الانخراط في برامج تسليفيّة تشجّع القطاع الخاصّ على الاستثمار في القطاعات الإنتاجيّة

وزيادة خلق فرص العمل.

فقام بوضع الشروط التنظيميّة لإفادة المصارف من دعم الدولة للفوائد المدينة للقروض التي تمنحها للمؤسّسات الصناعيّة أو السياحيّة أو الزراعيّة، أو استنادًا إلى الاتفاقيّات الموقّعة بين الجمهوريّة اللبنانيّة والبنك الأوروبيّ للتثمير، والاتفاقيّات الموقّعة بين المصارف وAFD، IFC.

وقد قام مصرف لبنان أخيرًا بتوسيع دائرة التحفيزات للتسليف المحليّ المدروس والمنظّم، فأصدر تعاميم تهدف إلى تشجيع الإقراض بالليرة اللبنانيّة بكلفة أقلّ من خلال تقديم إعفاءات جديدة من موجب تكوين الاحتياطيّ الإلزاميّ بحدود معيّنة، وذلك لتمويل قروض للسكن أو لمتابعة التعليم العالي وكذلك لتمويل المشاريع الصديقة للبيئة أو أيّ مشروع استثماريّ جديد من الآن ولغاية حزيران ٢٠١١.

حملة "تبنّونا": شجرة نزرعها ونرعاها

في سبيل زيادة المساحات الخضراء في لبنان.. والزهر والثمر.. وغصنٍ لعصفورٍ وفراشة.. وهواءٍ أنقى ومطرٍ أسخى، ليبقى لبنان أخضر حلو حقًّا، نظّم طلاّب كليّة الانسانيّات- قسم الإعلام والتوثيق في الجامعة لقاءً في ٢٠١٠/٠١/٢٢، برعاية وزير البيئة **محمّد رحّال**، وبمشاركة رئيسة جمعيّة الثروة الحرجيّة والتنمية (AFCD) **ندى زعرور** والمديرة العامّة للجمعيّة **سوسن فخر الدين**،.. انتهى بزرع الوزير نفسه شجرةً في أرض الجامعة، وبتوزيع عدّة أشجار على الطلاّب ليزرعوها في بيوتهم، على أمل أن يبادر سائر الطلاّب إلى حمل الشعلة في مجتمعاتهم.

إنّها حملة «تبنّونا»، التي دعا الطالبان عمر أبي علي وخليل سبع أعين زملاءهم للمشاركة فيها بالقول: «**هلمّوا نزرع في كلّ بقعة صغيرة رئةً خضراء، نزرع شجرةً..**» وفي المناسبة، سلّطت السيّدة زعرور الضوء على واقع الغابات في لبنان وأبرز ما تعاني من مشاكل بسبب الرعي الجائر والكسّارات والحرائق والزحف العمرانيّ، وعلى كيفيّة التوعية من خلال خطّة وطنيّة إستراتيجيّة صدّق عليها مجلس الوزراء عام ٢٠٠٩ لما للشجرة من قيم اجتماعيّة واقتصاديّة وبيئيّة... ثمّ أكّد الوزير رحّال أنّ الجهد الكبير الذي يقتضيه العمل في وزارة البيئة لا يتحقّق إلاّ بوجود ثقافة بيئيّة؛ والاتّكال الأكبر في ذلك على تعاون

المجتمع المدنيّ والجمعيّات الأهليّة والإعلام مع الوزارة. وكان الأستاذ **سهيل مطر** أبدى، في ترحيبه بالوزير، تفاؤله بروحيّته ومحبّته ونضاله في سبيل الانسان ولبنان.

اتفاقيّة تعاون بين جامعة البحرين وجامعة سيّدة اللويزة

وقّع رئيسا الجامعتين، الأب وليد موسى والدكتور ابراهيم جناحي، وبحضور كبار المسؤولين في جامعة سيّدة اللويزة، اتفاقيّة تعاون، في ٢٠١٠/٠١/٠٧.

على الأثر، تمّ تبادل الدروع التذكاريّة، والقيام بجولة استطلاعيّة، صرّح بعدها د. جناحي بقوله: إنّ زيارتي لجامعة سيّدة اللويزة تعبير عن علاقتنا الأكاديميّة بلبنان وشعبه منذ سنوات طويلة. ونحن نقدر لهذه الجامعة دورها الحضاريّ، ونأمل في دوام التعاون معها لأنّنا نؤكّد بذلك على الأخوّة الحقيقية بين الجامعات في العالم العربيّ.

وأضاف: كما أشكر وأبدي جزيل الامتنان لحسن الاستقبال والاستضافة من قبل رئيس الجامعة ونوّاب الرئيس والعمداء، وللحديث الصريح بالنسبة لاتفاقيّة التفاهم والنظرة المستقبليّة حياله.

وردًّا على السؤال: لماذا اهتمامكم بجامعة سيّدة اللويزة؟ قال: سمعت الكثير عنها خلال وجودي في بعثات بحثيّة. ثمّ تمّ التواصل، واتّفقنا على التبادل الطّلابيّ والأكاديميّ (أساتذة) وعلى خلق مشاريع مشتركة بما يحتاجه البلدان والمؤسّستان الجامعيّتان، وعلى تظهير نموذج للعمل العربيّ المشترك الذي أخذ بدون شكّ منحىً بطيئًا في التواصل لأسباب كثيرة. وأثنى أخيرًا على أيادي اللبنانيّين البيضاء التي ساهمت في تطوير جامعة البحرين.

إتفاق تعاون بين منشورات جامعة سيّدة اللويزة ودار النهار

في ٢٠١٠/٠١/١٥، تمّ توقيع إتفاق تعاون بين منشورات جامعة سيدة اللويزة ودار النهار. جرى التوقيع في احتفال خاصّ في الجامعة حضرته السيّدة سامية الشامي مديرة دار النهار والدكتور فارس ساسين المستشار الأدبيّ للدار، وحضره عن الجامعة إلى جانب الرئيس الأب وليد موسى، د. أمين ألبرت الريحاني نائب الرئيس للشؤون الأكاديميّة ود. أسعد عيد نائب الرئيس لشؤون البحث والإنماء والأستاذ جورج مغامس مدير منشورات الجامعة والأستاذ سهيل مطر مدير عامّ العلاقات العامّة.

وتنصّ الاتفاقيّة على النشر المشترك لأعمال بحثيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم النظريّة والتطبيقيّة، تتّفق الداران على نشرها وتصدر عنها سويةً، ثمّ يُعلَن عنها في صحيفة النهار والمنشورات التابعة لها، كما تقوم دار النهار بتوزيع الكتاب المنشور في لبنان والخارج.

ومن المتوقّع المباشرة بتنفيذ هذه الاتفاقيّة خلال فصل الربيع الحاليّ بوضع برنامج عمل للنشر المشترك بين الدارين.

مرسيل غصن! اسم للقلب والذاكرة

سهيل مطر

في ٢٠٠٧/٩/٢٨ استراحت مرسيل باسيل غصن؛ خبّأت بقايا جسدها المضيء بالحياة، رحلت مع طيور أيلول المهاجرة، وغابت في غفوة طويلة. نسيت ابتسامتها في عيون الأهل والأصدقاء، ولملمت دموعها الدافئة، ورحلت إلى غربة المستحيل.

مرسيل غصن، الزوجة والأمّ والأخت والصديقة، ما كانت، في حياتها، إلاّ رمزًا للوفاء والمحبّة والإخلاص، واستمرّت، بعد رحيلها، رمزًا للوداعة وكرامة الانسان.

عرفناها، في جامعة سيّدة اللويزة، صديقةً تزرع البسمة والتواضع والاحترام، ولا ضجيج أو ادّعاء أو كبرياء.

ما تخلّفت عن موعد، ولا تأخّرت عن المشاركة في النشاطات والاحتفالات والسهرات.

بصمتها الخجول، فرضت احترامها وحضورها وإنسانيّتها الكبيرة.

وها هي اليوم، تعود من جديد، متألّقة كما كانت، حضاريّة كما هو حضورها، مترفّعة، أنيقة، وجميلة جمال روحها وقامتها.

عادت، من خلال الهديّة التي لا تقدّر بثمن، والتي قدّمها رفيق حياتها جوزف إلى الجامعة.

قال لي: هذه المكتبة نظّمتها مرسيل، رتّبتها، بوّبتها، مسحت الغبار عنها، حافظت عليها، فلا يليق بنا وبها، إلاّ أن نجعلها تنطق باسمها. لذلك، ليسمح لي رئيس الجامعة وأسرتها، أن أقدّمها هديّة متواضعة إلى مكتبة جامعتكم الزاهرة، إنّها صورة عن مرسيل، فحافظوا عليها.

واستعجل جوزف نقلها إلى الجامعة. ويوم تحقّق ذلك، كانت لوحة زيتيّة تحتلّ أحد الجدران، وتمثّل مرسيل، في نبل جمالها.

تجرّأت على طلب اللوحة: قدّمها جوزف، وكأنّه يقدّم فلذة من صدره.

اليوم، مكتبة مرسيل وجوزف غصن، تحتلّ جزءًا من صرحنا الجامعيّ، والصورة العزيزة ترمز إليها.

أخي جوزف، شكرًا لك،

معك، سنبقى نصلّي لمرسيل. وسيبقى اسمُها في القلب والذاكرة معًا.

ويا مرسيل،

نحن نحبّك... ولا نزال، وسنبقى إلى أبد الآبدين.

آمين.

٢٠١٠/٠١/٠٧

تدشين الصفوف الجامعيّة الإلكترونيّة
وإطلاق مشروع إعداد وتدريب أفراد الهيئات التعليميّة

في ٢٠١٠/٣/١٠، شَهدت جامعة سيّدة اللويزة تدشين الصفوف الجامعيّة الإلكترونيّة وإطلاق مشروع إعداد وتدريب أفراد الهيئات التعليميّة. والهدف من المشروع هو:

- إعداد وتدريب الهيئة التعليميّة في المدارس على استخدام أساليب التربية الحديثة القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وإقامة ورش عمل للمعلّمات والمعلّمين في القطاعين الرسميّ والخاصّ.
- تطوير معارف المعلّمات والمعلّمين وصقل مهاراتهم وتحسين أساليب التدريس.
- استخدام التعليم الناشط Learning Active في ممارسة المهامّ التربويّة.
- استخدام اللوح الناشط ActivBoard في الإعداد والتدريب.
- القيام بالأبحاث الضروريّة لرصد التحوّلات في تطوير مستويات الطلبة على ضوء الأخذ بأساليب التكنولوجيا الحديثة.

عميدة كليّة الانسانيّات **د. كارول كفوري**، وبعد ترحيب وإضاءة من الأستاذ سهيل مطر على أدوار الرهبانيّة والعلمانيّين والمجتمع المدنيّ في ما وصلت إليه الجامعة، ثمّ عرض شريط وثائقيّ حول المشروع، دعت إلى الترحيب بهذه الفرصة التي تثري بيئة التعلّم، وإلى التوسّع بها في الفصول الدراسيّة من أجل الحدّ من العزلة والانفتاح على عالم واسع من العلم والتكنولوجيا... وهذا ما فعلته وتفعله جامعتنا، التي اتّخذت خطوات جديّة في هذا الاتجاه وجهّزت عددًا كبيرًا من الصفوف بأجهزة الكومبيوتر وشبكة الإنترنت تأمينًا للخدمات المطلوبة.

الأستاذ **مجيد شرف** نائب رئيس شركة برومثيان أعلن بأنّ جامعة سيّدة اللويزة أوّل مركز متميّز للشركة في لبنان، ما سيعطيها دورًا رياديًّا في تطبيق تقنيّة اللوح التفاعليّ بصورة مختلفة عن بقيّة التطبيقات في المنطقة، بحيث أنّ اللوحَ الناشط هو في وسط شبكة الجامعة، والطالبَ يحصل على رخصة الدخول ببطاقة تشبه البطاقة الائتمانيّة. فللجامعة اليوم سمعةٌ عالميّة. ونحن مستمرّون في الابتكار وتوفير أرقى الخدمات في سبيل الخدمات للنهوض بالعمليّة التعليميّة أكثر فأكثر.

الأستاذ **فوزي بارود** مديرُ المعلوماتيّة في الجامعة، شرح مسارَ المشروع وتقنيّاته والفوائد التي تُجنى منه كلّما تقدّمت مراحلُه.

الأب **مروان تابت** الأمين العامّ للمدارس الكاثوليكيّة، دعا إلى وجوب أن تسعى مؤسّسات التعليم العالي والمدارس للافادة من التقنيّات الحديثة لتسهيل مهمّة الأساتذة والطلاّب والتلاميذ معًا. وهذا الأمر يحتاج طبعًا إلى قدرات ماديّة واستثمار. ولكن، متى نظرنا إلى العائد الذي نجنيه من اعتماد الحداثة، نقتنع حتمًا بصواب ما تقوم به جامعة سيّدة اللويزة.

فلا بدّ إذًا من خلق هذا الجسر المفتوح بين الجامعة والمدرسة، فيأتي التحضير للبرنامج متكاملاً، وإلاّ وقعنا في متاهة تكديس المعدّات من جهة والارتجال وعدم المهنيّة من جهة أخرى. وتابع متمنيًا النجاح، ومتوقّعًا المزيد من الأعمال والمبادرات الهادفة إلى تطوير عمليّة التعليم وأهدافها.

الدكتور **أحمد سنجقدار** رئيس لجنة المعادلات في وزارة التربية والتعليم العالي، مثّل الوزير الدكتور حسن منيمنه، وقال إنّ الوزارة أنشأت جهازًا خاصًّا للتدريب المستمرّ في المركز التربويّ للبحوث والإنماء، أصبح يضمّ الآن مئتي مدرّب تمّ اختيارهم وفق المعايير الدوليّة لاختبار المدرّبين، وقد خضعوا جميعًا لدورات تدريبيّة في فرنسا وإنكلترا، وهم يقومون الآن بتدريب الأساتذة والمعلّمين في التعليم الرسميّ في جميع مراحله، وفي جميع الاختصاصات، وفي خمسة عشر مركزًا عالية التجهيز وممتدّة على جميع المناطق اللبنانيّة.

وأضاف: إنّ القضيّة التربويّة كبيرة بحجم الوطن، وهي تتخطّى حدود المسؤوليّة الرسميّة، وتشكّل همًّا وطنيًّا مشتركًا للدولة وللمجتمع الأهليّ. لذلك، لا بدّ من التعاون والتنسيق بين الجميع من أجل النهوض بالقطاع التربويّ. وها هي مؤسّسة الوليد بن طلال الانسانيّة تثبت مرّة بعد أخرى بأنّها تحمل بجدارة هذه المسؤوليّة التربويّة، وتقوم بتأسيس هذا المركز في إحدى جامعاتنا الوطنيّة.

السيّدة الوزيرة **ليلى الصلح حماده** أضاءت بكلمتها على ضياءات الجامعة فقالت: ماذا نقول في هذا الصرح الجامعيّ الذي يسعى في الاتجاه المعاكس لعقارب البلد المشلولة؟! ما دامت الأمّة أمّتين، فأُخوّة الظالم والمظلوم هراء، وتضامن المتخم مع المعدم سراب. فأساس كلّ إصلاح، وشرط كلّ حياة سليمة إنّما هو إرساء العدالة الاجتماعيّة. وهي ليس لها عنوان في لبنان! ماذا نقول في جامعة تتمسّك بالوطن ورجالاته، وتجمع شبابه من كلّ أنحاء الوطن؟! لأنّ وحدة الوطن هي ضمّ عقلٍ إلى عقل، وضمّ قلبٍ إلى قلب ويدٍ إلى يد، قبل أن تكون ضمّ بقعةِ أرضٍ إلى أخرى.

ماذا نقول في جامعة تشرّع أبوابها لمناصرة حقوق المواطن ذي الاحتياجات الخاصّة، وتستقبل الأصمّ وتسير معه على درب العلم وتحتفل بتخريجه، فتكون قدوةً لنظرائها وللمجتمع؟! ليس علينا أن نقول ونقول، بل علينا أن نفعل. وقد فعلنا اليوم وسوف نستمرّ بالفعل.

وختامًا، علّق رئيس الجامعة **الأب وليد موسى** على ما رأى وسمع بالقول: لقد أظهرتم أنّ المؤسّسة التربويّة، إمّا أن تكون ابنة عصرها ومجتمعها، وإمّا أن تصبح من مخلّفات الماضي.

الحداثة تفرض التجديد، ولا مهرب من العولمة إلاّ باستيعابها، وما قدّمتموه اليوم هو دليل على أنّ المستقبل لا يبنى إلاّ بالعقول المبدعة التي تأخذ بالتكنولوجيا الحديثة من دون أن تصبح مسخّرة في خدمتها.

فيا سيّدتي، ليست المؤسّسة، مؤسّسة الأمير الوليد هي التي تعطي فحسب، بل هو قلبك النبيل ومشاعرك الطيّبة. ونأمل أن تنقلي إلى سموّه أصدق عواطف الشكر، وكم نتمنّى أن يقوم بزيارة إلى هذه الجامعة، لكي يرى ما صنعت يداك، وما جادت به شهامته.

كما أحيّي جهود العاملين معك ولاسيّما سعادة المدير العامّ الأستاذ عبد السلام ماريني.

وبهذه المناسبة لا بدّ من تحيّة أوجّهها إلى معالي الدكتور حسن منيمنة ممثّلاً بالدكتور أحمد سنجقدار رئيس لجنة المعادلات في الوزارة، مؤكّدًا إيماني بدور التربية في بناء المجتمع الجديد، وطنًا ومؤسّسات وأشخاصًا، ولن تكون تربية مفيدة من دون الأخذ بالأساليب الحديثة والراقية.

وهذا ما أؤكّد عليه مع الأمين العامّ للمدارس الكاثوليكيّة، أخي الأب مروان، الذي نعرف مدى التزامه العمل على الصعيدين الكاثوليكيّ والوطنيّ، لخدمة التربية وتقدّم مدارسها. ونحن، أيّها الأصدقاء، لا نحيا، في الجامعة، إلاّ بالتكامل مع المدارس الرسميّة والخاصّة؛ وهذا ما نسعى إليه من خلال هذه التكنولوجيا الحديثة.

كما أشكر الأستاذ مجيد شرف نائب رئيس مؤسّسة Promethean لما قدّم وسيقدّم من تعاون في اعتماد جامعة سيّدة اللويزة مركزًا للتدريب والإعداد.

وأضاف: كلّ هذه الانجازات، ما كانت لتتمّ وتُدشّن، إلاّ بتعاون هذا الفريق الأكاديميّ الذي تزخر به الجامعة؛ فتحيّة لجميع العاملين في هذا الشأن، أخصّ منهم بالشكر مديرَ قسم المعلوماتيّة الأستاذ فوزي بارود والعاملين معه، الذين أقدّر فيهم العلم والتضحيات والالتزام الجامعيّ.

الجامعة تصلّي لراحة أنفس ضحايا الطائرة الأثيوبيّة والزلازل

نظّم مكتب الخدمة المجتمعيّة في مكتب شؤون الطلاّب، وبالتعاون مع الهيئة الطلاّبيّة، حملةً تضامنيّة مع أهالي ضحايا الطائرة الأثيوبيّة، ولدعم منكوبي زلزال هاييتي تلبيةً لدعوة مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان.

وقد كان ختام ذلك بقدّاس إلهيّ، ظهر الجمعة ٢٠١٠/٣/١٢، شارك فيه أهالي الضحايا من مختلف المناطق اللبنانيّة، وعددٌ من الرسميّين المدنيّين والعسكريّين.

رئيس الجامعة **الأب وليد موسى**، وقد ترأّس الصلاة، قال: صلاتنا اليوم أن يتغمّد الله برحمته جميع الأحبّة الذين فقدناهم، وهم من مناطق متعدّدة، ومن طوائف متعدّدة، ومن اتجاهات متعارضة. وأملنا أنّ وحدةَ الموت هذه تنعكس علينا وحدةً في الحياة، ووحدةً وطنيّة تعيد إلى لبنان إشراقةَ الفرح والسلام.

وأضاف الأب موسى: من الطبيعيّ أن نبكي الشهداء اللبنانيّين ونتوجّع مع أهلهم، ولكنّ إيماننا بالمحبّة، هذه القوّة الإلهيّة، يدفعنا لاستذكار جميع المنكوبين، في هاييتي كما في تشيلي كما في نيجيريا كما في العراق وفي فلسطين، ولا نفرّق بين إنسان وإنسان مهما كان دينه ولونه، ولا نميّز.

وأخيرًا، وبعد تقديم «شموع من دموع» لأهالي الضحايا، غَرس مكتب شؤون الخرّيجين أرزةً، تخليدًا للذكرى.

من حَصاد العمل الرعويّ الجامعيّ

قدّاس عن راحة نفس الدكتور بولس سرّوع

في ٢٠٠٩/١١/٩ أُقيم قدّاس عن راحة نفس الدكتور بولس سرّوع، احتفل به الأب وليد موسى يعاونه آباء الجامعة، وشارك الأساتذة والطلاّب.

سهرة البربارة Oriental theme

نظّم العمل الرعويّ عشاءً وحفلاً تنكّريًّا في الجامعة بمناسبة عيد القدّيسة الشهيدة بربارة في ٢٠٠٩/١٢/٤، تحت عنوان "Oriental night".

Christmas spiritual retreat

استعدادًا لعيد الميلاد المجيد، نظّم العمل الرعويّ رياضته الروحيّة الميلاديّة السنويّة التي حملت عنوان «وحلّ بيننا»؛ وكان ذلك يومَي ١٩ و٢٠ كانون الأوّل في دير مار أنطونيوس البدواني— حريصا. تضمّنت الرياضة: مواضيع، حلقات حوار، سهرة مُصالحة، وطبعًا القدّاس الإلهيّ.

قدّاس عيد الميلاد

في ٢٣ كانون الأوّل ٢٠٠٩، احتفلت عائلة الجامعة بقدّاس الميلاد، ترأّسه الأب وليد موسى، وألقى عظته الأب فادي بو شبل، وشارك عدد كبير من أندية الجامعة في تقديم النوايا.

حفلة العمّال

في الميلاد ويوم ٢٠٠٩/١٢/٢٣، احتفل العمل الرعويّ مع العمّال الأجانب في الجامعة، خلال لقاء تضمّن الرقص والغناء والأكل وتوزيع الهدايا.

يوم الكرواسّان

في زمن الميلاد المجيد، نظّم العمل الرعويّ، ويومَي ٩ و١٠ كانون الأوّل ٢٠٠٩، بيع كرواسّان مع شوكولا أو جبنة، بهدف تغذية الصندوق.

سهرة صلاة في عيد الحبل بلا دنس

نظّم العمل الرعويّ، بمشاركة جماعة الصلاة المريميّة Podbordo وللسنة الرابعة على التوالي، سهرة صلاة مريميّة تكريمًا لوالدة الإله أمّنا مريم العذراء، بمناسبة عيد الحبل بلا دنس في ٨ كانون الأوّل ٢٠٠٩، تحت عنوان«قلب مريم حنونٌ للغاية». كانت كلمة الافتتاح للأب الرئيس وليد موسى، تلتها صلاة المسبحة مع تأمّلات، وتميّزت بحضور الآنسة جومانا مدوّر، التي أطربت بصوتها الملائكيّ، يرافقها على العزف مارك أبو نعّوم، وبمعيّة الملحّن جوزيف خليفة. أمّا التأمّل الأخير فكان للمرشد العامّ الأب فادي بو شبل. وقد قام تلفزيون التيلي لوميير بتصوير السهرة.

رحلة جزّين

بمناسبة عيد مار مارون في ٢٠١٠/٢/٩، نظّم العمل الرعويّ رحلة إلى جزّين، حيث احتفلوا مع رعيّة مار مارون بالقدّاس الإلهيّ، ثمّ زاروا دير سيّدة مشموشة وتعرّفوا على تاريخه وجالوا في متحفه؛ وذلك قبل أن يتشاركوا لقمة الغداء وأفراح التسالي.

ملفّات

المارونيّة أكثر من طائفة
إنّها نهج حياة!

- مؤتمر -

في إطار الاحتفال بيوبيل مار مارون (٤١٠- ٢٠١٠)، وبمناسبة عيد مار يوحنّا مارون أوّلِ بطريركٍ على الطائفة المارونيّة، وبرعاية غبطة البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، وبالتعاون مع الجامعات المارونيّة في لبنان ومع رابطة قدامى الإكليركيّة البطريركيّة المارونيّة، دعت جامعة سيّدة اللويزة إلى مؤتمر بعنوان: المارونيّة أكثر من طائفة.. إنّها نهج حياة!، انعقد بتاريخ ٢٠١٠/٣/٠٥، واشتمل، فضلاً عن جلسة الافتتاح، على ثلاث جلسات تحت العناوين: ١- أين وكيف بدأت المارونيّة، وما ارتباطها بلبنان؟
٢- بين الطائفة والطائفيّة: أين هي المارونيّة؟ ٣- المارونيّة نهج حياة.

في الافتتاح

الأستاذ **سهيل مطر** سأل في كلمة استهلاله: ماذا تعني جامعة مارونيّة؟ وأجاب: نحن ننتمي وبعمق إلى الرهبانيّة المارونيّة المريميّة. ولكنّنا لسنا جامعة للموارنة فقط، بل هي لكلّ لبنان، ولكلّ العرب، ولكلّ إنسان؛ وهذا هو مفهومنا للمارونيّة: نهج حياة في الانفتاح والحريّة والإخاء، وليست مؤسسة منغلقة، أو انعزاليّة، أو أصوليّة عمياء. هكذا نفهم مار مارون الناسك، وهكذا نستظلّ المؤسّسة المتمثّلة بالكنيسة المارونيّة. فصارٌ علينا أن نُتّهم، صدقًا أو كذبًا، بأنّنا مجموعة من الناس، سَدّت النوافذَ وتشرنقت في عتمتها. عار علينا أن يصبح وجهنا هو وجه المارونيّة السياسيّة، وكفى. لا. لا مارون كان رجل سياسة، ولا الكنيسة كانت حزبًا عقائديًا.

وكما أنّ لبنان هو أكثر من وطن، على حدّ قول الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني، فإنّ المارونيّة أكثر من طائفة، إنّها نهج حياة. ولهذا كان هذا المؤتمر.

الأستاذ **جان مراد** رئيس رابطة قدامى الإكليركيّة البطريركيّة شاء أن يتذكّر مع التاريخ ويذكّر بمحطّات نبوغ وبمواقف قداسة: ها هي ديار مارون السوريّة الأنطاكيّة، ها هي أديرة رهبان مارون على العاصي، ها هي مقارّ البطاركة الموارنة الثابتة منها والموقّتة، ها هي مثلاً يانوح أرض البطاركة لما يزيد عن أربع ماية عام؛ هل لنا فيها

من حجر أو إعلان يدلّنا عليها؟ تكاد الحجارة تبكي على جهلنا وإهمالنا لكلّ هذا التاريخ.

وبعد، هل يحقّ لنا بالمفاخرة والتغنّي عن أفضال وبطولات من صنع عقولنا وأيادينا؟

وأضاف: أمام هذا الواقع، ومن هذا المنبر الرفيع، تتقدّم رابطة قدامى الاكليريكيّة البطريركيّة، من اللجنة البطريركيّة لليوبيل، ومن الجامعات المارونيّة، بالدّعوة لإطلاق وتبنّي حملة مشتركة بين الجامعات، للكشف عن المواقع المارونيّة الأثريّة والتاريخيّة، وتأهيلها.

وممّا جاء في كلمة رئيس الجامعة **الأب وليد موسى**: حضوركم، اليوم، إلى الجامعة، ومشاركتكم لنا هذا اللقاء، تأكيد صادق على أنّ مار مارون يجمع ولا يفرّق، يفتح الأبواب ولا يغلق، يبني الجسور ولا يقيم الجدران.

بهذا المفهوم، نحتفل بعيد مار مارون، ونحيي سنته اليوبيليّة.

نحن نؤمن، في رهبانيّتنا المارونيّة المريميّة، أنّ هذا القدّيس العظيم هو مؤسّس من دون أن يدري ومن دون أن ندري، ربّما، لروحانيّةٍ رهبانيّةٍ فاعلةٍ في المجتمع، وعلى هذه الأرض.

وأضاف: هذا ما يدفعنا إلى إحياء الوجه الحقيقيّ لهذا المؤسّس الكبير. وقد التزمنا العمل على تحقيق هذا الهدف، كي لا يتحوّل اليوبيل إلى حدث فولكلوريّ، أو إلى مبارزة سياسيّة. وإننا نعمل على متابعة نشاطاتنا الفنيّة والثقافيّة والروحيّة، بما يخدم هذا الهدف الأساسيّ. ونأمل من الجميع المساعدة.

المطران **رولان أبو جودة**، النائب البطريركيّ العامّ، ممثّلاً صاحبَ الرعاية، وبعد أن تناول مفهوم الطائفة كجماعةٍ وتحوّلها إلى رسالة وأرض ومحاولةِ صنع تاريخ جديد مع الآخرين في لبنان وحوله، بلغ إلى القول: إنّ المارونيّة كتبت تاريخها الحقيقيّ والأوّل، ليس في كتبٍ من ورقٍ، إنّما في

«كتاب أرضها»، فعملت من أرضها حقلاً للعطاء والعبادة والدّفاع عن الذّات، وأصبحت الأرضُ هي التعبير الأهمّ عن استقلاليّة الموارنة، وجزءًا أساسيًا من سلوكهم الحضاريّ.

والسؤال المطروح علينا، ما هو مصير هذه الأرض؟ ولنطرح على أنفسنا سؤالاً آخر: لماذا لم نمنع بيع لبنان، ولماذا لا نتجرّأ على وقف الكارثة الآن؟

وأضاف: وما دام كلامنا على الحياة، خارج «الطّائفة المتحجّرة»، ووفاقًا لروحانيّة القدّيس مارون، فلنتأمّل في قول كمال الصليبي:

«الموارنة لم يخضعوا لنظام الدّولة العثمانيّة الملّي المعروف... وقد وعوا كيانهم، ليس وحسب كمجوعة طائفيّة، بل ككيان شعبيّ متماسك تمكّن من المحافظة التامّة على حريّته، وعلى كرامته، مرفوع الرأس، منذ أن كان، ومتعاملاً مع الدّول التي تعاقبت على التحكّم في ديارهِ، برجولةٍ مشهودة، من دون تزلّف أو ممالقة أو مجاملة، على حساب الهويّة». فهل نحن اليوم، محافظون حقًا، على هذه السّلوكيات الرائعة التي تربطنا بجذورنا الخصبة، وتحمي وجودنا، ووحدتنا؟ وعندما نعلم أنّ المؤرّخ ذاته قال إنّ قيادات الموارنة، بعد تسلّم الحكم في لبنان، «فسدت وأفسدت»، ندرك مدى المسؤوليّة الملقاة علينا، كي نروحن السياسة، ونكون مثالاً للآخرين في الوطن، ومحيطه العربيّ كلّه.

وتابع: وفي ظلّ الأوضاع اللبنانيّة الدقيقة، والشرق أوسطيّة المستقلّة، ووسط السّباق على التّسلح النوّويّ، وغياب العدالة، وتراجع سلطة مجلس الأمن والأمم المتحدة، وتراكم الأزمات العربيّة، أيّ دورٍ للكنيسة المارونيّة، وقد اخترقت الحداثة جسدها وروحها، وباتت كأنّها تتحرّك خارج دائرة القواعد والأصول. فما العمل؟ وقد علّم المجمع الفاتيكانيّ الثاني أنّ الإصلاح لا يتمّ إلاّ بالعودة إلى الأصول. وفي ما صدر عن المجمع البطريركيّ الماروني، حول هويّة الكنيسة المارونيّة ودعوتها ورسالتها ما يحفّز على استعادة الذّات في صفائيّتها، وفي تطهرّها بالينابيع الروحيّة، وفي تشبثّها بالتراث الأنطاكيّ، من جهة، وبالانطلاق نحو العالم كلّه، حيث ينتشر الموارنة، وحيث فتحت العولمة أبوابًا كانت مغلقة. ولنتذكّر دائمًا أنّ الحذر يغلب القدر، مُتنبّهين لخطر التطرّف والإرهاب، عاملين، ما استطعنا، على عدم استغلال الدّين في شؤون السّياسة وشجونها، مُجتهدين لإحياء وحدة اللبنانيّين، لأنّ لبنان الوطن مستحقّ من كلّ منّا التنازل عن الأنانيّات والتعصّب لنحيا معًا بكرامة.

في الجلسة الأولى

رئيس الرابطة المارونيّة د. جوزف طربيه توقّف عند كون «أنّ وضع لبنان بين معادلتَي الوطن والرسالة صاغ دورًا جديدًا لمسيحيّيه عمومًا والموارنة خصوصًا، إذ إنّه لا يمكن الحديث عن لبنان من دون التوقّف عند الموارنة، لأنّ الطائفة التي ينتمون إليها، التصق حضورها بأرض لبنان الطيّبة حيث استقرّت وترعرعت وناضلت حفاظًا على حريّتها وإيمانها. وهي إذا انسلخت عن لبنان ولم يعد لها وجود وحضور فيه، تفقد فرادتها، لأنّه في هذه الحال يسهل اندماجها بالمجتمعات المسيحيّة الأخرى. فلبنان هو الأرض الذي احتضن في جباله وكهوفه أتباع مارون، الذين هجروا السهول الخصبة والمدائن العامرة، وحملوا معهم إيمانهم بعد مقاومتهم كلّ أشكال الإخضاع وشتّى أنواع المغريات. وعلى هذه الأرض تكوّنت فكرة الوطن- الرسالة في جنين الأيّام، وما لبثت أن مرّت بأطوار ومراحل كثيرة قبل أن تتبلور في كيان كامل الأوصاف والمواصفات.

الوزير السابق ابراهيم شمس الدين بادر إلى القول: ليس الموارنة أقليّة أبدًا، ويجب ألاّ يكونوا أقليّة، ويجب ألاّ يعودوا أقليّة. المسيحيّون ليسوا أقليّة أبدًا، ويجب ألاّ يكونوا كذلك. لبنان ليس وطن الأقليّات؛ لا أراه كذلك. لبنان هو وطن أكثريّة واحدة، أكثريّة نامية، هي الأكثريّة اللبنانيّة.

وأضاف: الخوف من العدد، الشعور الأقلّويّ، القلق الاهتزازيّ.. إشارات ارتباك. لا أقول إنّ الوضع جيّد. هو ليس جيّدًا للموارنة وللمسيحيّين ولغيرهم أيضًا. ولكن، هناك أمل كبير موجود، وعزيمة تغيير وتصحيح موجودة. الحمائيّة ليست هي مفتاح الحلّ، وليست هي الطريق؛ أن نقول إنّنا أقليّة، وبالتالي نحتاج إلى حماية، إنّنا ضعاف ونحتاج إلى قوانين خاصّة. كلّما تمسّكت أيّ طائفة بهويّتها الأوّليّة فقط ستكون مكشوفة أكثر. ليس العدد مشكلة إن أحسنّا التعامل معه وإدارته والتخفيف من غلوائه وغروره. أيضًا، إذا بقي المسيحيّون يفكّرون أنّهم أقليّة ويقولون هم أنفسهم إنّهم أقليّة متناقصة، فسينظر الآخرون إليهم دائمًا عبر هذا الأمر وسيتفقّدون عددهم كلّ بضعة أعوام وسيحرصون على تذكيرهم أنّ عددهم هم يكبر وسيحاسبونهم بهذا المعيار. وهناك جهات سياسيّة جاهزة أو قد تجهز لتخوض هذا الأمر. قلّة العدد ليست نقيصة، بل قد تكون الكثرة موردًا للطعن. القرآن لا يذكر كثرة الناس إلاّ مضمومة إلى انتقاد.

ليس الموارنة أخصامًا ولا منافسين، بل أحبّة وشركاء. وهم مدعوّون إلى إعادة اقتحام تجربة لبنان وبناء الدولة (والمشكلة في الدولة وليس في الوطن) بالتعاون مع آخرين مسيحيّين مؤمنين بهم وبدورهم ومؤمنين معهم بلبنان.

ودعا أخيرًا إلى أن نخرج من عقاراتنا الطائفيّة، ومن غاراتنا على الطوائف الأخرى. وقال: لبنان بلد عربيّ، بل هو وطن عربيّ؛ ميزته أنّ فيه مسيحيّين أقوياء. هو بلد عربيّ ذو نكهة مسيحيّة خاصّة، يجب أن نحافظ عليها. وهذا ليس عملاً

خيريًا. هذا ضرورة حياة، وضرورة إيمان، وحياة وطن. ولأنّ المارونيّة هي نهج حياة، فليكن هذا النهج مع الآخرين حياة للوطن لبنان.

الأمير حارس شهاب أمين عامّ اللجنة الوطنيّة الإسلاميّة- المسيحيّة للحوار تناول علاقة الموارنة بلبنان على مستويَي الكيان والدولة، وانتهى إلى القول بالحاجة إلى استشراف وبلورة دور متجدّد وخلاّق يعيد وصل الحوار بين الشرق العربيّ والغرب على سالف ما قاموا به في القرون الوسطى.

وأضاف: لقد تغيّرت موازين القوى من دون أدنى شك، ولكنّنا ما زلنا نملك قدرات هامّة في قطاعات الاقتصاد والتربية والاجتماع والثقافة وتنظيمات المجتمع المدنيّ، وهي تتطلّب منّا توحيدها وتوظيفها في اتجاه معيّن لتعيدنا قوّة محترمة في موازين القوى. إنّ بناء الذات والكِيان يهدف إلى العودة إلى دخول الدولة بشكل يمكّننا من المشاركة بفاعليّة في إدارة الشأن العامّ اللبنانيّ، مع غيرنا من المجموعات اللبنانيّة، على قاعدة الوفاق والتوازن والثوابت الوطنيّة. إنّ مستقبلنا رهن بقيام دولة العدالة والمؤسّسات، والتي تقع علينا مسؤوليّة المساهمة الرياديّة في بنائها، لأنّها بالنتيجة مشروعنا الوحيد وعليه رهاننا.

وانتهى إلى القول: أكثر ما نفتقده عند الموارنة اليوم هو البُعد الروحانيّ الذي لازمهم طوال تاريخهم حيث يترابط العامِلان الزمنيّ والروحيّ. في الأساس كان الموارنة كنيسة، ولا يجب أن يغيب ذلك عنّا. وبقدر ما نلتصق بكنيستنا، وبتعاليمها وتراثها، بقدر ما تزداد مِنْعَتُنا. كذلك فإنّ الموارنة شعبٌ يعشق الحريّة، وما وجودهم في لبنان إلاّ لأنّه كان أرض هذه الحريّة، ارتبطوا وتمسّكوا بها مبدأً وممارسةً يحقّقون ذاتهم من خلالها. والموارنة انفتاح على العالم، ولكن وبصورة أخصّ على عالمنا العربيّ الذي ننتمي إليه، والذي بذلنا في سبيله الكثير من التضحيات كما رفدناه بعطاءات عظيمة على كلّ المستويات ولاسيّما الثقافيّة والقوميّة.

الدكتور **أنطوان سعد**، أمين عامّ جامعة الحكمة، عالج علاقة المارونيّة ولبنان، في ثوابتها وتحدّياتها، انطلاقًا من عناوين أربعة تشكّل العناصر التأسيسيّة لهذه العلاقة، وهي البطريركيّة والحريّة والثقافة والأرض.

× البطريركيّة المارونيّة هي رمز وطنيّ بامتياز، حملت همّ لبنان وكسبت ثقة كلّ اللبنانيّين، وتعني الارتباط والسيادة كما تعني الثقافة والحريّة التي تميّز لبنان ،وهي رمز الوحدة المارونيّة، ائتمنت على الوطن كما تؤتمن على وديعة الايمان.

× والحريّة، ولعلّها ثمرة زواجهما، فقد كلّفتهما تضحيات بلغت الاستشهاد، غير أنّها ثابتة جعلت من الوطن الصغير ملجأ وساحة للتلاقي الحرّ في سبيل الانسان وحقوقه، رغم ما يعيق طريقها ويرهق بالتالي مسار الديمقراطيّة.

× والثقافة تجلّت من خلال المسيرة الانتقائيّة للموارنة منذ تأسيس كنيستهم في القرن السابع، وفيها علامات مضيئة ساهمت في إشعاعها المدرسة المارونيّة في روما وخرّيجوها الذين ركّزوا التواصل الثقافيّ مع الغرب، ومطبعة دير قزحيّا والمجمع اللبنانيّ في سيّدة اللويزة، والمدارس والجامعات والحركات الثقافيّة...

× أمّا الأرض اللبنانيّة التي شهدت لقاء المارونيّة بلبنان فتربطها بالموارنة علاقة وجوديّة ووجدانيّة، ولها عندهم قيمة لاهوتيّة وأبعاد مجتمعيّة وثقافيّة وحياتيّة؛ غير أنّ التحدّيات التي تعصف بهذه العلاقة مرهقة وخطيرة، وأبرزها التهجير وهجرة الريف، والهجرة الكثيفة إلى الخارج، والتخلّي عن الأرض أو بيعها تحت ضغط الاغراءات التي تفتح للوطن وللموارنة نافذة على المجهول.

وختم د. سعد مداخلته داعيًا إلى مواجهة التحدّيات بواقعيّة ومسؤوليّة ووحدة ووطنيّة ومسيحيّة، لنكون جديرين بحمل الوديعة أمام الله والعالم والتاريخ.

والمارونيّة بين لبنان وسوريا، تناولها الأستاذ **جوزف مسيحيّ** تحت عنوانين كبيرين: سوريا بلد المنشأ، ولبنان بلد النموّ والانتشار. فتطرّق في الأوّل إلى مار مارون ومجمع خلقيدونية وتلاميذ مار مارون، وفي الثاني إلى الانتقال إلى جبل لبنان ونشأة الكنيسة المارونيّة والوجه السياسيّ للمارونيّة.

وفي النقطة الأخيرة قال: إنّ الحفاظ على التراث والوجود تطلّب في النهاية إطارًا سياسيًا ونضالاً عسكريًا لحمايته؛ لذلك تحوّلت المارونيّة في لبنان من تيّار فكريّ روحانيّ إلى طائفة مناضلة ذات مميّزات وخصائص تجعلها تتمتّع بسمات تشترك فيها مع تسميات أشمل وأوسع كقوميّة وأمّة وشعب.

وأضاف: وعن طريق سياسة الانفتاح والتعاون والمشاركة، مع الاستفادة من الظروف الإقليميّة والدوليّة الملائمة، استطاع الموارنة أن يحقّقوا الكيان السياسيّ لوطن طالما حلموا به، فكان لبنان وطنًا يستطيعون فيه المحافظة على تراثهم ووجودهم، وطنًا تتحقّق فيه أمانيهم في الحريّة والتنوّع والتفاعل الحضاريّ.

في الجلسة الثانية

المطران **بولس آميل سعاده** بيّن «أنّ المارونيّة في جوهرها أبعد ما تكون عن الطائفيّة؛ فهي في أساسها ومنطلقاتها تيّار فكريّ لاهوتيّ روحيّ خلقيدونيّ، تبلور مع الزمن وفي قلب المحن، فأصبح حركة حضاريّة تجذّرت في قلب الكنيسة السريانيّة الأنطاكيّة؛ ومع تأسيس البطريركيّة المارونيّة تجسّد في شعب متمايز هو الشعب الماروني.

إنّ الهويّة المارونيّة ليست هي الهويّة اللبنانيّة، بل هي مكوّن أساسيّ من هذه الهويّة.

والمارونيّة عبر تاريخها الطويل في لبنان لم تسعَ وراء التقوقع ولا عاشت الانعزال ولا سعت وراء المكاسب الرخيصة على حساب بقيّة الطوائف اللبنانيّة.

وهي لم تفرض يومًا خصوصيّتها على الآخرين، فيما الآخرون سعوا ويسعون بكلّ الطرق لفرض خصوصيّتهم عليها. وإنّ ما نشهده في بعض دول العالم العربيّ أكبر شاهد».

رئيس المجلس العامّ الماروني معالي الشيخ **وديع الخازن** دعا إلى وجوب أن يُدرك الموارنةُ إدراكًا عميقًا وحقيقيًا أنّ لبنانَ لم يُنشأ من «أجلِهم» بل «بسببِهم». لذلك هم مسؤولون عنه، قبل أن يكون هو مسؤولاً عنهم، لكي يخرجوا هكذا، من نطاق «المارونيّة السياسيّة» التي استطاعت أن تكون دينًا ودولة من غير أن تدوّل الدين وتديّن الدولة، إلى نطاق «الموارنة».

بعضُ الموارنةِ يعتبرون أنَ لبنانَ، بعد «اتفاق الطائف»، هو الوطنُ الذي يشكّلون فيه فاعِليّة لا بدّ منها من أجل استمراره، وليس الوطن الذي وُجد من أجل الموارنة، وتاليًا، فَهُم باتوا مُستَهْدَفينَ فيه سياسيًا من الطوائف الأخرى. فالمارونيّ، في هذا الوضع الجديد، لم يعد مُستهدفًا كمارونيّ، بل كلبنانيّ. وشتّان ما بين أن يُستهدَف المارونيّ كمارونيّ، وأن يُستَهدف كلبنانيّ. إذ استهدافُه كمارونيّ أمر طائفيّ، في حين استهدافُه كلبنانيّ أمرٌ سياسيّ، وهو ما يجب أن ينسحبَ على سائر الفئات التي يتشكّل منها النسيج السياسيّ في لبنان.

من هنا أهميّة إخراج الطفرات الدينيّة وطفيليّاتها المرضيّة، من الحياة السياسيّة، لنفي هذا الطابَع المؤذي في السياسة والطوائف، لأنّ الفرقَ شاسعٌ بين أن يكون الصراعُ سياسيًا أو طائفيًا بالنسبة إلى مستقبل الموارنة، والمسيحيّين في المنطقة. ولعلّ أفضل مَثَلٍ على صِحّة ما نقول، الظاهرةُ الأصوليّةُ في لبنان والعالم العربيّ. فالذين يُحاربون الأصوليّةَ الإسلاميّةَ ليسوا الموارنة، وليسوا المسيحيّين كمسيحيّين، بل هم غيرُ الأصوليّين في المِنطقة على اختلاف انتماءاتِهم المذهبيّة. إذ إنّ محاربةَ الأصوليّةِ ليست عملاً دينيًا، بل هي عملٌ سياسيّ في الدرجة الأولى.

وأضاف: ولأنّ لبنانَ، كان ضحيّة هذه الطفرات في الحرب التي عبثت بشعبه وأرضه، لا بدّ اليومَ من أن يعي اللبنانيّون، لاسيّما الموارنةُ منهم، خطورةَ الإنحراف في تيّارات، يُخيّلُ إليهم أنّها تُعيدهم إلى ما كان في متناولِهم من سلطة في الماضي. فالسلطة الآن، باتت موزّعة بالقِسطاط بين الجميع، غير أنّ الظروفَ المتقلّبة، جعلتِ البعض يستغلّ نقاط الضَعفِ عند الموارنةِ، ليستقويَ من جديد. وهنا مكمنُ العلّة التي لم نتعلّم من تجاربِها. فأفضلُ ما يفعَلُه الموارنةُ اليومَ لحماية دورهم من أجل لبنان، هو أن يتّحدوا فيما بينَهُم قبل الاتحاد بالآخرين، لا أن ينجرّوا مجدّدًا إلى مواجهات في ما بينهم، تعيدُهم إلى الوراء، وتعزّز عاملَ الفُرقةِ في الوطن.

الدكتور **أنطوان نجيم** رأى في اليوبيل مناسبة تأمّل ومراجعة واستلهام تحت عناوين أربعة:

١. أنتَ تحمل إسم مارون وتنتسب إلى جماعة عُرفت بجماعة «بيت مارون».

٢. أنتَ من جماعة كان لها في مستهل الدرب نهج تميّزت به.

٣. أنتَ من جماعة كنسيّة كانت لها مسيرتها الخاصّة منذ اكتمالها واستقرار قيادتها الروحيّة في قلب قاعدتها الشعبيّة في لبنان.

٤. أنتَ من جماعة مكتملة دينيًا ومدنيًا، تسلّمت في المرحلة الأخيرة مقاليد القيادة في مجتمعها التعدّديّ، فحقّقت أمورًا كثيرة للبنان.

وختم بالقول: كن جذريًا على خطى مارون الأب المثال، ومسؤولاً عن ذاتك وعن وطنك والإنسانيّة بأسرها؛ وثق بأنّ لك في السماء رصيدًا من صلوات وأدعية وتضحيات؛ فأنت الآن على موعد مع التاريخ والمستقبل، بين مكانة الجماعة ودور الوطن؛ فلبِّ النداء بعزم المؤمن وزخم الرسول، تحقّقْ ذاتك وتَسلمِ الجماعةُ والوطنُ ويَربحُ الإنسان.

الأستاذة **باسكال لحّود** التي تحدّثت في المارونيّة كتهمة، قالت: تتعلّق أبرز هذه التهم- القضايا بـ:

- تماهي الموارنة مع لبنان وعقدة «اللبنانيّ الصميم».
- علاقة الموارنة باللبنانيّين الآخرين وجدليّة الهيمنة والعزلة.
- العلاقة الملتبسة بالغرب والحاجة المستمرّة إلى الحماية.

وأضافت: أمّا اليوم فصورة المارونيّ تتمحور حول قضيّتين بل خوفين: الخوف على الوجود، والخوف من التنوّع.

واقترحت في الختام مراجعة محوريّة الخوف في أدبيّاتنا، إذ أقصى ما يمكن أن ينتجه خطاب الخوف أن يحوّلنا قضيّة بينيّة كما أرادنا الرئيس أوباما في خطابه في القاهرة في حزيران الماضي.

ودعت إلى المحبّة التي تطرح الخوف خارجًا، لا لأنّها تلغي الخطر، بل لأنّها تتّهم بسوى نفسها، وتعرف أن تبذل نفسها لتسترجعها...

الأب **بولس وهبه** بيّن مكانة القدّيس مارون في الكنيسة الأرثوذكسيّة من خلال التعابير وقطع الصلاة التي ترتّل في عيده. أي، في صلوات الغروب والسحر والقدّاس، التي تقام إكرامًا له وطلبًا لشفاعته، كما من خلال الأيقونة التي تكتب له والتي تعبّر بدورها عن تآلف رائع بين الصلاة بالكلمة واللحن واللون.

فالكنيسة «تعيّد لتذكاره الساطع الضياء لكونه مُرشدًا حكيمًا ومثالاً نقيًا للحياة في المسيح لكنيسة أنطاكية». وتتوجّه إليه بالقول: «حصلت مسكنًا للثالوث، فشيّدت أديارًا شريفة على الأرض السوريّة غاية في العظمة لتهذيب النفوس». لقد توشّحت بلباس عدم الفساد وطَهُرت هيكلاً للثالوث الأقدس الذي أصغيت إلى مشيئته... تشفّع من أجل خلاص نفوسنا.

وفي إشارة إلى رفعة مكانته، نجد القدّيس العظيم يوحنّا الذهبيّ الفمّ يكتب إليه من منفاه: «جُلّ ما نسألك إيّاه أن تُصلّي وتبتهل إلى الله من أجلنا».
وفي نبذة عن حياة قدّيسنا في السنكسار الأرثوذكسيّ، فأنّه كان أرثوذكسيًا جدًا في عقيدته، لم يشف سقام الجسد فقط بل أعطى أيضًا الشفآت للنفوس، وأرشد.
وإنّنا نجد صدىً فعليًا لمكانته في التراث الأرثوذكسيّ كإكرامه في روسيا وفي فنلندا، حيث له أيقونة هي الأقدم وتعود إلى القرن العاشر.
نستنتج من كلّ هذا، قال، أنّ القدّيس مارون هو قدّيس في الكنيسة الجامعة.

في الجلسة الثالثة

المطران **بشاره الراعي** رسم الطريق إلى كيف أنّ المارونيّة نهج حياة بدأ مع فرد هو القدّيس مارون، وانتقل إلى جماعة عُرفت «ببيت مارون»، فإلى الكنيسة البطريركيّة المارونيّة. وقد أصبح نهجًا يلتزم به الفرد على المستوى الشخصيّ، وتعيشه الجماعة على المستوى الروحيّ والكنسيّ والثقافيّ والاجتماعيّ والسياسيّ.
روحيًا، المارونيّة نهج إيمان ومسلك حياة، على خطى القدّيس مارون وتلاميذه، قوامه اتّباع المسيح، وإغناء الذات بالفضائل الروحيّة والانسانيّة كالوداعة والوعي الروحيّ والتفكير بالله والاتّزان وعذوبة المعطاة مع الناس. وهي حياة صلاة وتقشّف وصمت وزهد وكرم الضيافة، والتجذّر في الأرض مع الانشداد إلى السماء.
كنسيًا، المارونيّة نهج وحدة في العقيدة والتعليم، وشركة تراتبيّة مع السلطة الكنسيّة، تحت سلطة البطريرك، الأب والرأس، والاتحاد الكامل مع خليفة بطرس الرسول والكرسيّ الرسوليّ الرومانيّ، وتراث رهبانيّ عريق، والتزام برسالة الشهادة للانجيل في محيطها المشرقيّ وعالم الانتشار.
ثقافيًا، المارونيّة نهج نهضة ثقافيّة وحداثة منفتحة، بدأ مع رهبان «بيت مارون» في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١، وتابع مسيرته مع الفرنجه في القرن الحادي عشر، وصولاً إلى تأسيس المدرسة المارونيّة في رومية سنة ١٥٨٤ التي أطلقت كوكبة من العلماء الذين لعبوا دورًا حاسمًا على مستوى النهضة الثقافيّة في الشرق والتبادل الثقافيّ مع الغرب، إلى أن كان المجمع اللبنانيّ سنة ١٧٣٦ وإنشاء المدارس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بلوغًا إلى ذروة المدارس والجامعات في القسم الثاني من القرن العشرين.
اجتماعيًا، المارونيّة نهج حضور اجتماعيّ عبر مؤسّسات الاستشفاء والحالات الاجتماعيّة، على الصعيد الكنسيّ؛ وعبر عالم الاقتصاد والتجارة والمال والإعلام على الصعيد المدنيّ.
وسياسيًا، المارونيّة نهج سياسيّ تميّز بتعزيز الحريّات العامّة والديموقراطيّة والتعاون مع الآخر المختلف. فالنظام السياسيّ الذي بلغ إليه لبنان في القرن العشرين جاء تتويجًا لمسيرة تاريخيّة طويلة بدأت مع البطريرك الأوّل القدّيس يوحنّا مارون وتواصلت مع خلفائه عبر العصور، والعهود الإسلاميّة التي حكمت جبل لبنان. فكانت المارونيّة الملتفّة حول بطريركها تعمل بصبر وثبات في اتجاهين: حماية الوحدة الداخليّة، وتعزيز الكيان اللبنانيّ ببعدين متلازمين: الحريّة والاستقلاليّة.
الأخت **باسمة الخوري** الأنطونيّة رأت أنّنا «نحن بحاجة إلى أن نقتنع بأنّنا ربّما نكون قد حدنا عن طريق مارونيّتنا، وصرنا في طريق مغاير تمامًا، نتنافس فيه مع غيرنا للوصول إلى أهداف ليس لنا أيّة صلة بها. فلندع الروح يذكّرنا بأنّ هدف وجودنا هو إظهار البعد الروحيّ الإلهيّ النسكيّ في قلب العالم، وأنّه إن انقطعت علاقتنا بهذا الهدف زال مبرّر هذا الوجود. في عالم يمجّد الجسد وذكاءه وقوّته، سيكون منطق الله مضطهدًا... ستكون المارونيّة الحقّة مضطهدة حتّى من المارونيّة... إن تحوّلت هذه المارونيّة عن مارونيّة مارون».
وأضافت: «المارونيّة ليست حلمًا مستقبليًا لا يتحقّق، ولا حنينًا لماضٍ مات وانقضى. إنّها عنصرة شغف دائم، عنصرة نار تحرق وتطهّر، عنصرة عاشها مارون وتبعناه. فهلاّ نصدّق بأنّ العنصرة ضروريّة اليوم، وبأنّنا مدعوّون لنختم هذا العالم ومجتمع الألفيّة الثالثة بختم نهج المسيح المصلوب الممجّد، نفكّر فكره، نقول كلمته ونعمل أعماله؟»
وختمت: «نعم. إنّ الربّ قادر على تخليع أبواب خوفنا الذي لا مبرّر له، وعلى إرسال روحه يعلّمنا كيف نرجو، وكيف نتجدّد، وكيف ننتفض على جهل حكمتنا البشريّة لنتمّم ما لأجله نحن موارنة...».
الدكتور **سمير خوري** اعتبر أنّ من الخطأ الاعتقاد بأنّ الموارنة بشكل خاصّ، وأهل الجبال بشكل عامّ، ساروا يومًا، أو سوف يسيرون بصفّ واحد. إنّهم يعشقون السير باتجاه واحد، بالسرعة إيّاها، وبالتزامن نفسه، لمقصد واحد، يتقصّده كلّ بحسب خياراته وانتماءاته الفكريّة والسياسيّة، كما الماعز، المتقدّمة باتجاه واحد، في أصعب مسالك الجبال وعورة. إنّهم يقاومون التسطيح والصهر والانبطاح، مقاومتَهم التأحيد والاستزلام والاصطفاف.
وأضاف: الحريّة هي علّة الموارنة، وهم بيرق دارها؛ بها يقاومون التأحيد في محيطهم لئلاّ تضيع هويّتهم، ويرفضون الاعتزال عنه لئلاّ ينتفي ترسّلهم الثقافيّ؛ يأبون القوامة باسم المساواة، والذميّة باسم المتبادليّة؛ يعارضون الامتثال باسم المشاركة، والاستتباع باسم الكرامة... على اسم الحريّة ومشتقّات قيمها الاجتماعيّة، لاقى الموارنة إخوانًا لهم، انتبذتهم عصبيّات الشرق وأصوليّاته ومونوقراطيّاته الخانقة. وها هم اليوم، مرّة أخرى، مع ذوي الإرادات الطيّبة، يناضلون معًا، بأخلاقيّة الحريّة وبأدوات السلام، في سبيل إحقاق الديمقراطيّة في لبنان، التي هي

الاسم المدنيّ لحضارة المحبّة. ما الديموقراطيّة هذه، سوى التجسيم المؤسّسيّ للحريّة والإطار الاجتماعيّ لتحقيق الذات معًا، بالتساوي للجميع، على المستوى السياسيّ.

●● **وأخيرًا، هذا ثبتٌ بكلمة الأباتي بولس نعمان كاملةً، لشموليّتها وتكاملها، وجاءت تحت عنوان:**

المارونيَّةُ، إيمانٌ... ونهجُ حَيَاة.

المَوارِنَةُ بالأساسِ هُم قِسْمٌ مِنْ سُكَّانِ مُقَاطَعَةِ سوريَا الرُّومانِيَّةِ التَّابِعِيْنَ لِبَطْرِيَرْكِيَّةِ أنطاكية، وَقَد تَجَمَّعُوا حَوْلَ مُنَظَّمَةٍ رُهْبَانِيَّةٍ فِي مِنْطَقَةِ أَفَامِيَا، تَوَلَّتِ الدِّفَاعَ عَنْ طَبِيعَةِ المسيحِ الإنسانِيَّةِ، كَمَا حَدَّدَهَا مَجْمَعُ خَلقيدونية سَنَةَ ٤٥١.

عَلَى أَثَرِ هذَا المجْمَعِ، أَنشَأَ الإمبرَاطور «مرسيان»، دَيْرًا عَلَى اسْمِ «مَارون»، أَشْهَرِ نُسَّاكِ سوريا الشَّمَالِيَّةِ، حَتَّى يُسَانِدُوا فِكْرِيًّا وَرُوْحِيًّا الْمُدَافِعِينَ عَنْ عَقِيدَةِ الطَّبِيعَتَيْنِ لِلسَّيِّدِ المسيح، كَمَا ذَكَرَ «أبو الفداء»، حاكِمُ مِنْطَقَةِ حَماة، قَالَ: «وَلِسَنَةٍ خَلَت مِنْ مُلْكِهِ، (أي ٤٥٢)، بَنى الإمبرَاطور مرقيانوس دَيْرَ مارون الذي في حمص...».

كَبُرَ هذَا الدّيْرُ جِدًّا، حَتَّى فَاقَ عَدَدُ رُهْبانِهِ الأربعمِئَةَ وجُلُّهُم مِنَ المثقَّفينَ وَالمناضِلينَ، كَمَا نَمَتِ المنظَّمَةُ حَتَّى زَادَتْ عَلَى السِّتَّةِ وَثَلاثِينَ دَيْرًا. فَالرّهبَانُ التّابِعونَ لِهذِهِ المنَظَّمَةِ، وَالشَّعْبُ الّذي تَبِعَ تَعَالِيمَهُم، مِنْ أَنحَاءِ بَطْرِيَرْكِيَّةِ أنطاكية، دُعُوا أَوَّلاً «أتباع بَيْت مارون»، وَمَعَ الزَّمَنِ اخْتُصِرَتِ

العِبَارَةُ بِكَلِمَةِ «مَوَارِنَة». هؤلاء انْتَظَمُوا في شِبْهِ حِزْبٍ دينِيٍّ، لِانْتِقَاءِ وُجودِ أحْزَابٍ مَدَنِيَّةٍ، وَصَمَدُوا في النِّضَالِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَتَي سَنَةٍ.

فالمارونِيَّةُ إذًا، مِنْ حَيْثُ النّشْأَةُ، هِيَ مَذْهَبٌ فِكْرِيٌّ لاهوتِيٌّ روحِيٌّ، لَهُ صِفَتُهُ الْمُمَيِّزَةُ الْمُتَّصِلَةُ بِالْحَضَارَةِ الآرَامِيَّةِ السِّرْيَانِيَّةِ وَالْمَطْبُوْعَةُ بِطَابَعٍ رُهْبَانِيٍّ نُسْكِيٍّ خَاص.

أَمّا كَيْفَ تَحَوَّلَ هذَا المذْهَبُ الْفِكْرِيُّ إِلَى طائِفَةٍ مُناضِلَةٍ، شِبْهِ قَوْمِيّةٍ، مُرْتَبِطَةٍ بِوَطَنٍ مُعَيَّنٍ هُوَ لُبْنان، تَسِيْرُ حَسْبَ نِظَامٍ قِيَمِيٍّ أَخْلاقِيٍّ وَنَهْجٍ حَيَاتِيٍّ عَمَلِيٍّ صَارِم؟

المسارُ التَّاريخيُّ

نَعْرِفُ أَنَّ الفَتْحَ العَرَبِيَّ قَدْ أَطَلَّ عَلَى هذِهِ المِنْطَقَةِ مِنْ سوريا الرُّومانِيّةِ، وَالمسيحِيّةُ فِيْهِ أَشْلاء مُبَعْثَرَةٌ بِسَبَبِ الخِلافَاتِ الدِّينِيَّةِ اللاّهوتِيَّةِ وَتَدَخُّلِ الإمْبَرَاطورِيَّةِ البيزَنْطِيَّةِ في الشُّؤونِ الدِّينيَّة.

فَالنَّسَاطِرَةُ تَرَاجَعُوا إلى الشَّرْقِ وَناصَرُوا الفُرْسَ وَأَيّ سُلْطانٍ آخَر، شَرْطَ أَنْ يَكونَ خَصْمًا لِبيزَنطية، وَأَصْحَابُ الطّبيعَةِ الواحِدَةِ، وَبَيْنَهُم اليَعَاقِبَة، اتّجَهوا أَوّلاً إِلَى الفُرْسِ، ثُمَّ إِلَى العَرَبِ مُرَدِّدينَ مَعَ أَحَدِ مُؤَرِّخيهِم: «إِنّ رَبّ النَّقْمَةِ نَجَّانَا عَلَى يَدِ الإِسْمَاعِيْلِيَّةِ (المسلمين) مِنْ يَدِ الرُّومِ (البيزَنْطِيِّيْن)».

أَمّا الْمَلَكِيُّوْنَ، أَيِ الْمَوَارِنَةُ وَالرُّومُ الّذِيْنَ تَبِعُوا الْمَلِك «فَسَيَنَالونَ جَزَاءَ الأَعْدَاءِ، علاوَةً عَلَى حَظِّ الكافِرينَ». وَهؤلاءِ أَيْضًا، سَوْفَ تَنْبُتُ بَيْنَهُم بُذورُ خِلافَاتٍ جَدِيْدَةٍ مِنْهَا دينِيَّة لاهوتِيَّة، حَوْلَ الْفِعْلِ وَالْمَشِيْئَةِ فِي الْمَسِيْحِ، وَمِنها طَقْسِيَّة وَطَنِيَّة، حَوْلَ اللُّغَةِ وَاللِّيتورجِيَّةِ.

المارونِيَّةُ أُمَّةٌ

أَمَّا الْمَوَارِنَةُ فَقَدْ كَانُوا أَكْثَرَ تَعَلُّقًا بِطُقُوْسِ أَنْطَاكِيَة وَلُغَتِهَا وَحَضَارَتِهَا السّرِيَانِيَّةِ، المنفَتِحَةِ عَلَى أعرَقِ الحضاراتِ الشّرقِيَّةِ، لِذَا رَفَضُوا التَّنَازُلَ عَنْ مُعْتَقَدِهِم كَمَا رَفَضُوا اسْتِبْدَالَهُ بِأَيِّ مُعْتَقَدٍ آخَر مَسِيْحِيٍّ أَمْ إِسْلاَمِيٍّ لاَ فَرْق، وَآثَروا التّخَلّي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتّى عَنِ الأَرْضِ وَالْوَطَنِ وَالْمَسْكِنِ فِي سَبِيْلِ المحافَظَةِ عَلَى أَصَالَتِهم.

وَعِنْدَمَا ضَاقَتْ بِهِم سُبُلُ الْعَيْشِ، وَقَدْ أَصْبَحُوا بَيْنَ نَارَيْنِ، نَارِ الفاتِحِ الْعَرَبِيِّ وَنَارِ الْمُدَافِعِ البِيْزَنْطِيِّ، لأَنَّ أَغْلَبِيَّتَهُم كَانُوا يَسْكُنُوْنَ الْقِسْمَ الشّمَالِيّ الْخِصْبَ مِنْ سوريَا، آثَروا النُّزوحَ إِلَى أَيِّ بَلَدٍ آخَر، عَلَى أَنْ يَتَنَازَلوا عَنْ خَطّهِم الفِكْرِيِّ الْحَضَارِيِّ المسيحِيِّ. فَكَانَ لَهُم أَنْ يَخْتَارُوا بَيْنَ مِنْطَقَتَيْنِ خَلْقِيْدُونِيتَي الْمُعْتَقَدِ، هُمَا قيليقيا الأولى في الشّمَالِ الشّرْقِيِّ، وَفينيقيا اللُّبنانِيَّة الجَبَلِيَّة وَالسَّاحِلِيَة فِي الْجَنوبِ الغَرْبِيِّ، وَبِمَا أَنَّ قيليقيا كَانَتْ عَلَى خَطِّ النَّارِ بَيْنَ جُيُوْشِ الإمبَرَاطورِ البيزَنْطِيِّ وَجُيُوْشِ الفاتِحِ الْعَرَبِيِّ، فَضَّلُوا اللُّجوءَ إِلَى فينيقيا الجَبَلِيَّةِ الوَعِرَةِ المَسَالِكِ، وَسَلَكوا إِلَى ذلِكَ سَبِيْلَ التّرحَالِ الْقَدِيْمِ، أَي ضِفَافَ الأَنْهُرِ، حَتى وَصَلُوا إِلَى مَنْبَعِ العاصِي فِي الهرمل، حَيْثُ لاَ

تَزَالُ آثارُهُم ظَاهِرَةً حَتّى الْيَوم (مغائر الهرمل).

الجَبَلُ المَلجَأ

وَمِنْ مَنْبَعِ العاصي تَسَلَّقُوا، عَلَى دَفَعَاتٍ، جِبَالَ الأَرْزِ وَجِبَالَ المنيطرة-العاقورة، حَيْثُ لاَ تَطَالُهُم خَيّالَةُ الفاتحِ العَرَبِيِّ، وَاسْتَوْطَنُوا الْجِبَالَ وَالْوديَانَ، وَأَخَذُوا لَهُم مَنْفَذًا إِلَى البَحْرِ فِي بِلاَدِ البَترون، لِيُواصِلُوا تِجَارَتَهُم الّتي كانُوا أَلِفوها في سوريا الشّماليّة: أَي الزَّيْت وَالزَّيتون وَالحُبوب وَالخُمور، كَمَا أَثْبَتَ ذلِكَ العالِمُ الأَثَرِيُّ «جورج شالنكو» في كِتَابِهِ «القُرَى القديمَةُ في سوريا الشّماليَّة». وَفي الموطِنِ الجَدِيْدِ لاَقُوا التّرْحَابَ مِنَ السّكَانِ الأَصْلِيِّيْنَ، مِنْ مَسِيْحِيِّيْنَ مَلَكِيِّيْنَ وَوَثَنِيِّيْنَ وَرَثَة الحضارَة الفينيقيَّة الرَّائِدَة، وَلَمْ يَطُلِ الزَّمَنُ حَتَى انْصَهَرُوا فِي وِحْدَةٍ مُتَرَاصّةِ الْبُنْيَانِ، وَأَلَّفُوا أُمَّةً ذَاتَ سِيَادَةٍ وَحَفِظُوا كِيَانَهُم بِفَضْلِ تَضَامُنِهِم وَالْتِفَافِهِم حَوْلَ رُهْبَانِهِم وَأَسَاقِفَتِهِم. وَهذِهِ بَعْضُ مَقَاطِعَ دَوَّنَهَا رَحّالَةٌ غَرْبِيّوْنَ تَشْهَدُ عَلَى أَبْرَزِ اتّجَاهَاتِهِم وَنَهْجِهِم فِي وَطَنِهِم الجَدِيدِ لُبنان:

بَعْضُ الشَّهادَات

يَقولُ «رستلهوبر»، قُنْصُلُ فَرَنْسَا في بَيْروت: «مَا أَنِ اعْتَصَمَ المَوَارِنَةُ في جِبَالِهِم حَتّى أَلَّفوا أُمَّةً عَلَى نَصيبٍ كَبيرٍ مِنَ الاسْتِقْلاَلِ، فَقَدْ تَمَكَّنوا، في ظِلالِ جِبَالِهِم العالِيَةِ العَصِيَّةِ، مِنْ صَدِّ الزَّحْفِ العَرَبِيّ، حَتَّى أَصْبَحَ لُبْنانُ وَكَأَنَّهُ قَلْعَةٌ مَسيحِيَّةٌ طَبيعِيَّةٌ، وَقَدْ تَنَظَّموا بِإِدارَةِ إِكْلِيْروسِهِم وَكِبَارِ مَلاكيهِم تَنْظِيْمًا إِقْطَاعِيًّا قَوِيًّا، وَعاشُوا فِي جِبَالِهِم مُدَّةً طَويلَةً في شِبْهِ عُزْلَةٍ، وَلَمْ تَكُنْ لاَ طَبِيْعَةُ البِلادِ وَلاَ أَخْلاَقُ أَصْحَابِهَا مِما يَدْفَعُ إِلَى تَأْسِيْسِ الْمُدُنِ. فَقَامَتِ وَكُلُّ قَرْيَةٍ أَوْ مِنْطَقَةٍ كَانَ لَهَا حَيَاتُهَا الْخَاصّةُ، حَيَاةٌ زَاخِرَةٌ، وَلَدَتْ شُعُوْرًا وَطَنِيًّا مَحَلِّيًّا قَوِيًّا، وَشُعُوْرًا وَطَنِيًّا شَامِلاً، ظَهَرَ في تَعَلُّقِ كُلِّ فَرْدٍ بِشَخْصِ الْبُطْرِيَرْكِ، وَمَا كَانَ أَقْوَى هذا الشُّعور إِبّانَ الْمُلِمّاتِ، في وَجْهِ الْعَدُوِّ الْمُشْتَرَكِ».

وَقَالَ الأَخَوَانِ «تارو»: «إِنّ الْمَوَارِنَةَ فِي نِظَامِهِم الإِقْطَاعِيِّ جَعَلوا جَبَلَهُم حِصْنَ الْمَسِيْحِيَّةِ في الشَّرْقِ، وَكَأَنِّي بِهِ قَلْعَةٌ كَبِيْرَةٌ... وَقَدْ كَانُوا أَسْعَدَ مِنَ الأَرْزِ حَظًّا، فَامْتَدُّوا وَانْتَشَرُوا في لُبْنَانَ كُلِّهِ، فُرِضَ عَلَيْهِم أَنْ يَعِيْشُوا في طَبِيعَةٍ جَافَةٍ قَاسِيَةٍ، فَأَعْمَلُوا يَدَهُم في الصّخُوْرِ وَنَحَتُوْهَا، فَإِذَا هِيَ «سُطُوْحٌ» مُتَدَرِّجَة وَجَنَائِنُ مُعَلَّقَةٌ وَبَسَاتِيْنُ جَوْزِيَّةٌ، وَكُرُوْمٌ مِنَ التُّوتِ وَالدَّوَالِي، وَإِذَا بِهَا رَائِعَةٌ مِنَ الرَّوَائِعِ...».

الهَدَفُ — عَيْشُ الإيمان

مِنْ خِلاَلِ هذِهِ الأَوْصَافِ وَالمَزَايَا الّتي لَحَظَهَا وَدَوَّنَهَا رَحّالَةٌ وَمُؤَرِّخُوْنَ عَدِيْدُوْنَ، نُدْرِكُ أَنَنَا تجاهَ نُخَبٍ مُخْتَارَةٍ مِنْ شُعوبٍ كانَ لَهَا بَصَماتٌ عَلى التاريخِ القَديمِ، فَلا عَجَبَ إِذا تَلاقَتْ حَوْلَ مَبَادِئَ وَسُلُوْكِيَّاتٍ مُتَقَدِّمَةٍ طَبَعَتْ نَهْجَهُم الْحَيَاتِيّ، بَعْدَ أَنْ تَكَوَّنُوا جَمَاعَةَ إِيْمَانٍ وَعَيْشٍ، واسْتَقَرُّوا وَارْتَاحُوا إِلَى أَمْنِهِم وَوَضْعِهِم الجديدِ في لُبْنَان. كَمَا اسْتَنْتَجَ مُؤَرِّخونَ ثِقَاتٌ، أَمْثال البَطريَرْك إسطفان الدويهي وَالدُّكتور كمال الصليبي وَغَيْرِهِم.

الهَدَفُ الأَسَاسِيُّ الذي وَضَعُوْهُ نُصْبَ أَعْيُنِهِم، هُوَ عَيْشُ إِيْمَانِهِم بِيَسوعَ الإِلهِ المتَجَسِّد إِنسانًا مِثْلَنا، حَتَّى وَلَوْ أُجْبِرُوا عَلَى التَّخَلِّي مِنْ جَديدٍ، عَنِ الأَرْضِ وَالْوَطَنِ وَالْمَسْكَنِ.

النَّهْجُ الحَيَاتِيُ

انْطِلاَقًا مِنْ هذا الْمَبْدَأ الهَدَف، بَدَأوا يُنَظِّمُوْنَ عَيْشَهُم وَيَتَأَقْلَمونَ مَعَ مُحيطِهِم الطّبيعِيِّ وَالإِنسانِيِّ الجديدِ «بِإِدَارَةِ إِكليروسِهِم، بَطْرِيَرْكًا وَأَسَاقِفَةً وَرُهْبَانًا، وَكِبَارَ الْمَلاكِيْنَ تَنْظِيْمًا إِقْطَاعِيًّا قَوِيًّا». وَعَنِ التأَقْلُم مَعَ الطَّبِيْعَةِ الْجَبَلِيةِ الْفَقِيْرَةِ وَالْقَاسِيَةِ، وَعَنِ الْوَعْيِ الْعَمِيْقِ لِذِهْنِيَّةِ الْمُحِيْطِ الدِّيْنِيِّ وَالإِنْسَانِيّ وَعَوائِدِهِ وَتَكَوُّنِهِ وَحَدات مُقْفَلَة الواحِدَة عَنِ الأُخْرَى، تَكَوَّنَتْ لَهُم مَجْمُوْعَةُ قَوَاعِدَ وَسُلُوْكِيّاتٍ تُسَهِّلُ عَيْشَهُم وَتَخَالُطَهُم وَتَفَاعُلَهُم وَعَمَلَهُم الرّسولِي. فَيَسْتَفيدونَ مِنْ جيرَتِهِم وَيُفيدونَهُم وَيَخْدِمونَهُم بِإِخْلاصٍ، مَعَ الحِفاظِ عَلى ثَوابِتِهِم، وَهذِهِ بَعْضُ عَنَاصِرِ هذا النّهْجِ الحَيَاتِيّ:

اليَقَظَةُ وَالحَذَرُ:

لَقَد كانَ مِنَ الطّبيعِيِّ في المرحَلَةِ الأولى أن يُتابِعُوا النِّضَالَ وَالْكِفَاحَ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالجور وَامْتِهَانِ الكَرَامَةِ، الّذي لَحِقَ بِهِم سابِقًا زَمَنَ المماليكِ وَالمقدّمين الّذي وَصَفَهُ المؤرِّخونَ بِأَنَّهُ مِنْ أَقْتَمِ العُهُوْدِ، فَقَدْ قُتِلَ خِلاَلَهَا وَتَشَرَّدَ وَأُحْرِقَ كَثِيْرٌ مِنَ الْبَطَارِكَةِ وَالأَسَاقِفَةِ وَالرّهْبَانِ، وَقَدْ كَتَبَ مُؤَرِّخُ السّلْطَانِ قلاوون، وَاصِفًا أَسْرَ الْبَطْرِيَرْكِ «لوقا البنهراني»، قَالَ: «اتّفق أَنَ في بلادِ طَرابلس بَطْرَكًا عَتَا وَتَجَبَّرَ وَاسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابلُس، وَجَميعَ الفرنجة، وَكَانَ إِمْسَاكُهُ فتوحًا عَظيمًا أَعْظَمَ مِنْ افْتِتَاحِ حِصْنٍ أَوْ قَلْعَةٍ...». أَمّا المرحَلَةُ الثّانِيَةُ، فَقَد تَمَيَّزَتْ بالانْطِوَاءِ عَلَى الذاتِ وَاليَقَظَةِ التامَّةِ وَالتّكَيُّفِ مَعَ طَبِيْعَةِ لُبْنَان، وَقَدْ كَانَ تَأْثِيْرُهَا عَمِيْقًا وَحَاسِمًا، حَتّى أَصْبَحُوا شَعْبًا حَذِرًا

صلبًا، مُتَراص الصُّفُوفِ، شَدِيدَ الْبَأْسِ، غَيورًا عَلَى كِيَانِهِ وَدِينِهِ... وَقَدِ انْتَهَت بِالاتِّصَالِ بِرُوما بِوَاسِطَةِ الصّلِيبِيِّيْنَ.

الهُوِيَّةُ الحَضارِيَّةُ المتطَوِّرَةُ:

لَم يَكْتَفُوا بالحِفاظِ عَلى هُوِيَّتِهِم، بَل عَمِلُوا عَلى تَطْوِيرِهَا وَتَعْمِيمِهَا عَلَى مُحيطِهِم بِالمثل وَالعدوى، وَعَنْ طَرِيقِ الثَّباتِ في المؤقِفِ. وَبِفَضْلِ الأَمَانَةِ لِخَطِّهِم هذا، اسْتَطَاعوا اكْتِسَابَ عَطْفِ وَمَوَدَّةِ الأُمَرَاءِ المعْنِيِّينَ وَالشَّهَابِيِّين «الّذِينَ سَاووا ما بَيْنَهُم وَبَيْنَ الدُروزِ في المَكَانَةِ»، وَقَدِ اتَّصَلوا، مَعَ «فخر الدّين»، بروما وَبِأُمَرَاءِ توسكانا، وَمَعَ الشّهابِيِّيْنَ، اتصَلوا بِفَرَنْسَا وَالغَرب، وَقَدِ انْتَهَى الأَمْرُ بِالشهَابِيِّيْنَ السُّنة وَبِأَنْسِبَائِهِم آل أبي اللمع الدُّروز إلى اعْتِنَاقِ المسيحيَّةِ حَتَى أَصْبَحَتِ الإمارَةُ الشّهابيّةُ إمارَةً مارونيّةً سَنَةَ ١٧٧٠.

الوَفَاءُ وَعِرْفانُ الجَمِيلِ:

هذِهِ المعامَلَةُ المميّزَةُ مِنْ قِبَلِ الإمارَتَيْنِ المعْنِيّةِ وَالشّهابِيّةِ، رَسّخَتْ فِيْهِم الوَفَاءَ وَعِرْفانَ الجميلِ لِكُلِّ مَنْ مَدّ لَهُم يَوْمًا يَدَ المساعَدَةِ وَأَظْهَرَ نَحْوَهُم التّفَهُّمَ وَالعَطْفَ.

الصِّدْقُ في الخِدْمَةِ وَالمعامَلَةِ:

كَمَا تَمَيّزوا بالاسْتِعْدادِ الكامِلِ لِلْخِدْمَةِ، فَكَانوا أَوْفِيَاءَ صادِقِينَ لِعَقِيدَتِهِم أَوّلاً، وَلِلدّوْلَةِ أَوِ الإمَارَةِ ثَانِيًا، مَهْمَا كَانَ شَكْلُ الدّوْلَةِ وَلَوْنُهَا، فَفِي دَوْلَةِ «فَخْرِ الدّين» الدُّرزِيّ، يَقُوْلُ الدّويهي: «ارْتَفَعَ رَأْسُ النّصَارَى، عَمّروا الكَنَائِسَ وَرَكِبُوا الخَيْلَ بِسُرُوْجٍ وَلَفُّوا شَاشات وكرور، لَبِسُوا طوامين وَزَنَانيرَ مُسَقّطَة وَحَملوا القاص وَالبَنْدَقَ الْمُجَوْهَرَة، وَقَدّموا الْمُرْسَلينَ مِنْ بِلاَدِ الفرنج، وَأَخَذُوا التُّكنَةَ في جَبَل لبنان، لِكَوْنِ غَالب عَسكَرِهِ كانوا مِنَ النَّصارَى وكواخِيِّه وَخُدَّامه مَوَارِنَة، وَلأَنَّ الأمير وَجَدَ فيهم مِنَ الوَفَاءِ وَالصِّدْقِ وَالأَمانَةِ مَا جَعَلَهُ يَخُصّهُم بِعِنَايَةٍ مفضَّلة»، وَبِفَضْلِ هذِهِ الصِّفاتِ عَيْنِهَا اسْتَطَاعُوا اكْتِسَابَ عَطْفِ وَمَوَدَّةِ الشّهابِيِّيْنَ وَقَبْلَهُم العَسّافِيِّيْنَ...

التَعَلّمُ مِنَ الأَخْطَاءِ:

إنَّ ثَبَاتَ قِيادَتِهِم الرُّوحِيّةِ وَتَجَرُّدَها، وَتَقَلُّبَ العُهودِ وَالحُكّامِ، وَبِنَوْعٍ خَاصٍ ظُلْمِ المماليكِ وَعَمالَة بَعْضِ المقدّمين، وَفَّرَتْ لَهُم خَزّانًا مِنَ الخِبْرَةِ لِمَعْرِفَةِ انْتِقَاءَ الْحُلَفَاءِ وَالأَصْدِقَاءِ، وَاتّقَاءِ الأَعْدَاءِ وَالتّعَلُّمِ الدّائِمِ مِنَ الأَخْطاءِ.

الحُرِّيَّةُ حَقٌّ لِلجَمِيع:

وَلأَنّهُم كانُوا صادِقِينَ في عَيشِ إيمانِهِم، وَلأَنَّ لِكُلِّ إنسانٍ الحَقَّ في الحرِّيَّةِ وَالْعَيْشِ الْكَرِيمِ، ولأَجْلِ أن يَتّقُوا المظالِمَ وَالاضطهاداتِ الّتي وَاجَهَتْهُم، مُنْذُ البَدْءِ حَتّى أربَعِيناتِ القَرْنِ التّاسِعِ عَشَر وَثَوْرَة ١٨٦٠، فَكّرُوا وَسَعَوْا، مَعَ رِفاقِهِم في المواطَنَةِ، في خَلْقِ وَطَنٍ يَضْمَنُ هذِهِ الحقوقَ لِلْجَمِيْعِ، وَقَدْ تَكَلّلَ جِهادُهُم وَتَحَقَّقَ سَعْيُهُم هذَا بِإِعْلاَنِ دَوْلَةِ لُبْنَان الكَبير، في أَوّلِ أَيلول سَنَةَ ١٩٢٠.

نَقْلُ هذِهِ الرِّسالَةِ إلى المحيطِ:

إنَ نَهْجَهُم الحَياتِيّ هذَا لَيسَ ظَرفِيًّا، بَلْ هُوَ نَهْجٌ حَيٌّ مُتَطَوِّرٌ، لَمْ يَتَوَقَّفْ وَلَنْ يَتَوَقَّفَ، وَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَحَقّقَ، إِذَا كانَ لِجيلِنَا صَبْرُ الأجدادِ وَحِكْمَتُهُم وَإيمانُهُم. وَكَمَا قَالَ كمال الصليبي «قَدْ تَأتي ظُروفٌ بَعْدُ تَسْمَحُ لِلُّبنانِيِّيْنَ بِأَنْ يَنْقُلوا هذِهِ الرِّسالَةَ إلى غَيْرِهِم». حَقِّقُوهُ أَنْتُم يا مَوارِنَةَ اليَوْم بِوَعيكُم وَتَضامُنِكُم وَإيمانِكُم بِرِسالَتِكُم، وَلا تَدَعُوا الفُرْصَةَ تَفُوتُكُم، فَالتاريخُ لا يَرْحَمُ.

نظام التمثيل النسبيّ

عبّاس أبو زيد
الجمعيّة اللبنانيّة من أجل ديمقراطيّة الانتخابات

أوّلاً

النظام النسبيّ المقترح في مسوّدة المشروع المقدّم من الوزير زياد بارود

المادّة ١٤:

«يتمّ تحديد عدد المقاعد العائدة لكلّ لائحة إنطلاقًا من الحاصل الانتخابيّ لأجل تحديد الحاصل الانتخابيّ. يصار إلى قسمة عدد المقترعين الاجماليّ في كلّ أقلام الدائرة على عدد المقاعد المخصّصة للمجلس البلديّ. تمنح كلّ لائحة عددًا من المقاعد يساوي نتيجة قسمة مجموع الأصوات التي نالتها على الحاصل الانتخابيّ بحسب قاعدة الكسر الأكبر مع تدوير الكسور التي تعادل أو تتجاوز النصّ. ويتمّ هذا التوزيع كما يلي:

أ. في حال حصول إحدى اللوائح على أكثريّة مطلقة من الأصوات وما فوق (٥٠٪ وما فوق) من أصوات المقترعين، تتوزّع المقاعد على اللوائح نسبيًا.

ب. في حال عدم حصول إحدى اللوائح على أكثريّة مطلقة من الأصوات، تعطى اللائحة التي حصلت على النسبة الأكبر من الأصوات ٥١٪ من مقاعد المجلس البلديّ، وتوزّع المقاعد المتبقّية على اللوائح الأخرى تبعًا للنسب التي نالتها هذه اللوائح».

تختصر هذه الصيغة الانتخابات التي تجري على مرحلتين بمرحلة واحدة (فيتمّ تأهيل اللوائح المتنافسة في المرحلة الأولى، وتجري في المرحلة الثانية المنافسة بين القوائم المؤهّلة على المقاعد).

وتأخذ الصيغة المقترحة بعين الاعتبار ضرورة وصول مجالس فيها الحدّ الأدنى من التجانس مع ضمان تمثيل كافة اللوائح المؤهّلة للتنافس حسب النسب التي حصلت عليها كلّ منها.

فتُضخّم النتيجة لصالح اللائحة التي حصلت على أكبر عدد من الأصوات لتحوز على نصف المقاعد زائدًا واحدًا، ما يضمن أكثريّة في المجلس المنتخب، بحيث لا تتوفّر إمكانيّة تعطيل العمل لاحقًا.

وتتوزّع باقي المقاعد على اللوائح الأخرى، وفق آليّة احتساب تعتمد على الحاصل الانتخابيّ (ما تبقّى من الأصوات مقسومًا على ما تبقى من المقاعد)، مع اعتماد قاعدة الكسر الأكبر في احتساب توزيع المقاعد.

وتخرج من المنافسة اللائحة التي حصلت على أقلّ من ١٠٪ من الأصوات.

ثانيًا

أمثلة عن كيفيّة احتساب عمليّة توزيع المقاعد:

المثال الأوّل:

	عدد الأصوات	النسبة المئويّة		عدد المقاعد
لائحة أولى	٤٥٠٠٠	٤٥٪	١+٥٠٪	١+١٢
لائحة ثانية	٣٥٠٠٠	٣٥٪		
لائحة ثالثة	٢٠٠٠٠	٢٠٪		
الإجمالي	١٠٠٠٠٠	١٠٠٪		٢٤

اللائحة الأولى ٤٥٪ من الأصوات---< ٥٠٪ من المقاعد + ١ = ١٣ مقعدًا

المقاعد المتبقّية ٢٤-١٣ = ١١ مقعدًا

مجموع الأصوات التي نالتها اللوائح الأخرى

٣٥٠٠٠+٢٠٠٠٠=٥٥٠٠٠

الحاصل الانتخابيّ: ٥٥٠٠٠/١١= ٥٠٠٠

		عدد الأصوات		عدد المقاعد	التوزيع النهائيّ
اللائحة الأولى	٤٥٪	٤٥٠٠٠	١+٥٠٪	١+١٢	١+١٢
اللائحة الثانية	٣٥٪	٣٥٠٠٠	٥٠٠٠/٣٥٠٠٠	٧	٧
اللائحة الثالثة	٢٠٪	٢٠٠٠٠	٥٠٠٠/٢٠٠٠٠	٤	٤
الإجماليّ	١٠٠٠٠٠	٢٤	٢٤		

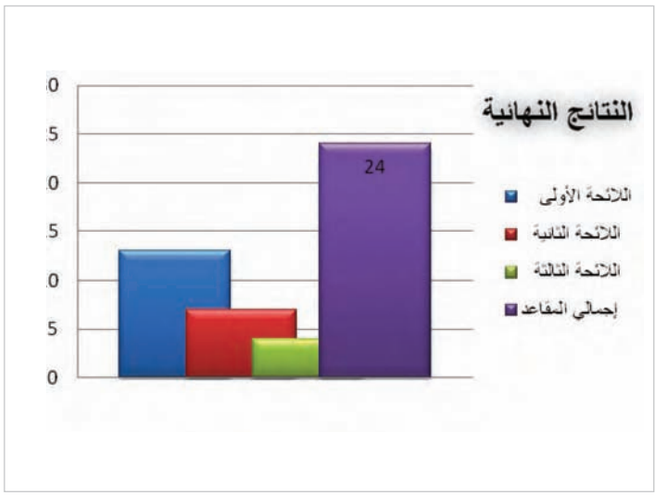

المثال الثاني

عدد المقاعد ١٥ (بين ٤،٠٠١ و١٢،٠٠٠ شخصًا مسجّلاً)

عدد المقترعين ٧٨٩٠

الحاصل الانتخابيّ ٧٨٩٠/١٥=٥٢٦

	عدد الأصوات	النسبة المئويّة		عدد المقاعد
لائحة أولى	3156	40		
لائحة ثانية	2683	34		
لائحة ثالثة	1578	20		
لائحة رابعة	473	4		
الإجمالي	7890	100%		

لائحة رابعة خارج التقسيم، كونها نالت أقلّ من ١٠٪

بعد تضخيم حصّة اللائحة الأولى إلى ٥٠٪ + ١ من المقاعد ٧+١= ٨

يبقى ٧ مقاعد

الحاصل الانتخابيّ الجديد (٢٦٨٣+١٥٧٨+٤٧٣)/٧=٤٧٣٤ /٧= ٦٧٦

		عدد الأصوات		عدد المقاعد	التوزيع النهائيّ
اللائحة الأولى	٤٠٪	٣١٥٦	١+٥٠٪	٧+١=٨	٨ ويتبقّى ٧ مقاعد
اللائحة الثانية	٣٢٪	٢٥٢٥	٦٧٦/٢٦٨٣	٣،٩٦٨	٥
اللائحة الثالثة	٢٠٪	١٥٧٨	٦٧٦/١٥٧٨	٢،٣٣٤	٢
اللائحة الرابعة	٨٪	٦٣١	٠	٠	٠
الإجماليّ		٧٨٩٠		١٥	١٥

ثالثًا

ما هي النسبية؟

تعني النسبيّة حصول اللوائح التي خاضت الانتخابات على النسبة من المقاعد التي توازي نسبة الأصوات المحتسبة التي حصدتها في يوم الاقتراع.

هناك نوعان رئيسيان من نظم التمثيل النسبيّ: نظام القائمة النسبيّة، ونظام الصوت الواحد المتحوّل.

يستخدم ٧٠ بلدًا نظام قائمة التمثيل النسبيّ: (العراق، المغرب، جنوب أفريقيا، السويد، الدنمارك، تركيا، هولندا ...)

أمّا **نظام الصوت الواحد المتحوّل** فيستخدم في دولتين فقط هما أيرلندا ومالطا (الانتخابات التشريعيّة). فإذا اعتبرنا أنّ ٩ مرشّحين يتنافسون على ٦ مقاعد، يقوم كلّ ناخب باختيار التسعة مرشّحين بحسب الأفضليّة، ويعتبر المرشّح الذي نال أدنى نسبة من الأصوات الخاسر الأوّل حكمًا، على أن تؤخذ الأصوات التي نالها ويعاد توزيعها على المرشّحين الباقين بحسب الترتيب الذي اعتمده ناخبو المرشّح رقم ٩. وبعد توزيع الأصوات عليهم، يُستثنى من المنافسة المرشّح الذي حصد أدنى كميّة من الأصوات. ونقوم بنفس عمليّة التوزيع التي اتبّعناها في التوزيع الأوّل في كلّ مرّة إلى أن نغطّي جميع المقاعد الشاغرة.

يمكن تصنيف **أنظمة قائمة التمثيل النسبيّ** حسب:

نوع القائمة.

الصيغة الانتخابيّة المستخدمة في توزيع المقاعد.

يمكن لأنظمة قائمة التمثيل النسبيّ أن تفسح في المجال أمام الناخبين بالتفضيل بين المرشّحين والأفراد، بالإضافة إلى الاختيار بين مختلف الأحزاب.

هناك ثلاثة أشكال شائعة لقائمة التمثيل النسبيّ:

القائمة المغلقة: يختار الناخبون القائمة المفضّلة لديهم من دون إمكانيّة المفاضلة بين المرشّحين داخل تلك القائمة. في هذه الحالة، يفوز المرشّحون حسب ترتيبهم على القائمة من قبل الحزب.

(جنوب أفريقيا- العراق في انتخابات ٢٠٠٥)

القائمة المفتوحة: تتيح للناخب اختيار قائمة الحزب المفضّل لديه و/أو المرشّح المفضّل لديه على قائمة الحزب. في هذه الحالة، يفوز مرشّحو القائمة حسب الأصوات الفرديّة التي حصلوا عليها. (السويد وبغضّ النظر عن الترتيب المتّبع من قبل القائمة، العراق ٢٠١٠)

يستخدم هذا النظام أيضًا في فنلندا حيث يقترع الناخب لأفراد. ويتمّ تحديد عدد المقاعد التي يفوز بها كلّ حزب من خلال مجموعة الأصوات التي يحصل عليها مرشّحوه.

القائمة الحرّة: يتمتّع الناخب في هذا النظام بعدد من الأصوات يساوي عدد المقاعد التي يتمّ انتخابها.

يوزّع الناخب أصواته على مختلف المرشّحين، سواء أكانوا يتبعون لقائمة حزب واحد أو لقوائم أحزاب مختلفة. كما يمكن للناخب أعطاء أكثر من صوت واحد من أصواته لمرشّح واحد (لوكسمبورغ وسويسرا).

احتساب الأصوات

هناك آليّات متعدّدة لاحتساب النتائج في النظام النسبيّ منها:

قاعدة الباقي الأكبر (حصّة هاري)

$$\text{الحصّة} = \frac{\text{عدد الأصوات الصحيحة}}{\text{عدد المقاعد}}$$

من مميّزات هذه الآليّة توزيع المقاعد بشكل طبيعيّ وحقيقيّ، وتأمين تمثيل لكافّة الأحزاب والقوى والمكوّنات السياسيّة والاجتماعيّة في البلد.

قاعدة الباقي الأكبر (حصّة دروب)

$$\text{الحصّة} = \frac{\text{عدد الأصوات الصحيحة} + ١}{\text{عدد المقاعد} + ١} + ١$$

من مميّزات هذه الآليّة تجميع الأصوات لتقوية حصّة الأحزاب القويّة.

رابعًا

مميّزات نظام التمثيل النسبيّ:

- يؤمّن عدالة التمثيل بين القوى المشاركة. فالجميع يحصل على نسبة ما يمثّله في المجتمع، فلا يتمّ احتكار التمثيل للأكثرية الأقوى كما هو حاصل بالنسبة للتمثيل الأكثريّ.

- ترجمة الأصوات إلى مقاعد بشكل دقيق؛ فما تناله القائمة/اللائحة من نسبة الأصوات تترجم بنسةٍ من المقاعد.

- يوفّر خيارات للناخب قائمةٍ على البرنامج الانتخابيّ، وليس على أساس العلاقة الشخصيّة أو التمثيل الفرديّ.

- يسمح بتمثيل الأحزاب الصغيرة والأقليّات والفئات المهمّشة، الأمر الذي يسمح بتمثيل النساء وكافّة المجموعات والمكوّنات الاجتماعيّة، وهذا ما يحقّق مبدأ التعدّديّة بحيث تأخذ الأحزاب بعين الاعتبار التنوّع في قائمتها.

- يساهم في تطوير النظام السياسيّ وتقوية العمل الحزبيّ وتشكيل التجمعات الانتخابيّة وتحفيزها للتوجّه إلى أطر واسعة من الناخبين، خارج نطاق دوائرها القويّة.

- تنحسر أعداد الأصوات الضائعة أو المهدورة، وهو ما يزيد من قناعة الناخب في المشاركة، لأنّ لكلّ صوت تأثيرًا حقيقيًا، يمكن أن يحدث تغييرًا فعليًا في نتائج الانتخاب، أينما كان تواجده في منطقة انتخابيّة ضعيفة أو قويّة، ما يدعو الحزب إلى الاهتمام بهذه الأصوات.

- يحدّ من إمكانيّة حصول الحزب الواحد على كافّة مقاعد الدائرة الانتخابيّة الواحدة؛ الأمر الذي يساهم في ترسيخ المشاركة ويحفّز عليها.

د. لويس حبيقة

تعديل القوانين الضرائبيّة قبل رفع النسب

لا شكّ أنّ الحكومة اللبنانيّة تحاول إقرار موازنة جديدة يقبل بها الجميع، أي القوى السياسيّة الممثّلة في الحكومة. نعي تمامًا أنّ الدولة تحتاج إلى موارد كي تستطيع القيام بواجباتها العاديّة، كما لتنفيذ ما وعدت به في بيانها الوزاريّ. لكنّ الحلّ لا يكمن في رفع بعض النسب الضرائبيّة فقط، لأنّ تحصيلها أسهل من دون النظر إلى معايير أخرى مهمّة. فالسياسة الضرائبيّة المتفرّعة من السياسة الماليّة ترتكز على أسس علميّة، وليس على الاستسهال في التحصيل وحده. فالسياسة الضرائبيّة لا ترتكز على رفع نسبة من هنا ونسبة من هناك، بل يجب أن تكون لها أهداف ماليّة وسياسيّة واجتماعيّة تقع ضمن رؤية منطقيّة متوازنة. فالموازنة اللبنانيّة الجديدة يجب أن تنظر إلى الوضع الماليّ وتعالجه ككلّ من ناحية جدوى الانفاق أوّلاً، ثمّ تحصيل الضرائب والرسوم الموجودة، وثالثًا بالتضامن مع الوزارات الأخرى وتحت سلطة رئيس الحكومة وإشراف رئيس الجمهوريّة تسعى إلى رفع مستوى إنتاجيّة الإدارة العامّة ضمن الإمكانات المتوافرة.

هنالك مشكلة ثقة في لبنان مزمنة من ناحية الانفاق العامّ. هنالك انطباع عند المواطن اللبنانيّ بأنّ أموال الضرائب تهدر، وهنالك العديد من الأمثلة في كلّ الوزارات والمؤسّسات العامّة. ما الذي يبرّر اليوم مثلاً استمرار حصول النوّاب السابقين، حتّى الذين خدموا دورة واحدة، على أجور مدى الحياة، تمتدّ بعدها إلى الزوجة أو الزوج وبعض الفروع؟ لا مشكلة في إعطاء تعويض للنائب السابق لسنتين بعد انتهاء ولايته، تمامًا كما يحصل مع أعضاء لجنة الرقابة على المصارف ومع حاكم المصرف المركزيّ ونوّابه. فهل يخدم النائب دولته أكثر من الوزير ومن الموظّفين والمواطنين في القطاعين العامّ والخاصّ؟ من الصعب الطلب من المواطن اللبنانيّ العاديّ، الذي يعمل ليل نهار ويشقى ويعاني مشاكل معيشيّة جديّة، دفع المزيد من الضرائب والرسوم، في وقت تستمرّ خلاله الدولة في تمويل معيشة نوّاب سابقين مدى الحياة. هذا مثل من عشرات الأمثلة التي تشير إلى هدر كبير مدعوم سياسيًا على حساب المواطن. المطلوب من الدولة حسن التعامل مع المواطن العاديّ واحترامه، وليس استغلال حقوقه وظلمه.

قبل الطلب من اللبنانيّ دفع ضرائب إضافيّة، يجب إذًا على الحكومة رفع ثقته فيها عبر أعمال ضروريّة تقوم بها. فالتعيينات الإداريّة أساسيّة. والمطلوب ليس فقط ملؤها، وإنّما وضع الشخص المناسب في المكان المناسب. المطلوب ترشيد الانفاق، بحيث يشعر المواطن بأنّ الإيرادات تنفق كما يجب وبالطرق الفضلى وتحت رقابة الأجهزة المختصّة. يجب على الحكومة أن ترفع نسبة التحصيل الضرائبيّ الحاليّ، وهنالك خلل كبير في هذا الإطار. فاللبنانيّ لا يشعر أنّ الإدارة العامّة تخدمه وتعامله بالطرق الحضاريّة، وخاصّة أنّه يموّلها. من الضروريّ أن يشعر المواطن بتحسين الخدمات العامّة وباحترامه أكثر عندما يتقدّم بأيّ طلب من دولته. يجب رفع ثقة المواطن بالإدارة العامّة وأجهزة الدولة قبل الطلب منه القبول برفع النسب الضرائبيّة أو باستحداث ضرائب ورسوم جديدة. فالمواطن اللبنانيّ عانى الأمرّين من سوء أداء الدولة على مدى عقود، وبالتالي إنّ المطلوب من حكومتنا الحاليّة معالجة هذا الخلل المضرّ بمصلحة المواطن ووحقوقه.

في السياسة الضرائبيّة، من الضروريّ أن تسعى الحكومة إلى تحقيق ثلاثة أهداف مهمّة، أي تحصيل ما تحتاج إليه من مجموع إيرادات، وأن تحصّله من الطبقات الاجتماعيّة الميسورة والمؤسّسات والشركات القادرة على تحمّل العبء الضرائبيّ المطلوب، وثالثًا أن لا يضرّ مجموع الثقل الضرائبيّ بفعاليّة الاقتصاد ككلّ وبإنتاجيّته. فهل أخذت الحكومة في الاعتبار هذه العوامل قبل وضع سياستها الضرائبيّة الجديدة؟ يقول الاقتصاديّ ستيغليتز Stiglitz إنّ النظام الضرائبيّ الأفضل هو الذي يرفع الرفاهة الاجتماعيّة إلى الحدود الممكنة القصوى بحيث يحصل توازن بين العدالة والفعاليّة يعكس أولويّات المجتمع. تتأثّر هذه الأولويّات كثيرًا بالعادات والتقاليد والتاريخ والحاجات الاجتماعيّة التي تختلف من مجتمعات إلى أخرى. يقول الاقتصاديّ أتكينسون Atkinson إنّ وضع الضريبة على الأفراد يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أذواقهم وقدرتهم على الدفع. هكذا يقول العلم الاقتصاديّ، وهكذا تقول الأخلاق ليس فقط في الشعارات، وإنّما أيضًا وخاصّة في التطبيق. ينتج عمّا سبق، أنّ ما يتحمّله أيّ فرد من أعباء ضرائبيّة يجب أن يعكس وضعه وخصائصه. هنا يكمن خطأ وضع ضرائب متشابهة على الجميع، أي لا تأخذ في الاعتبار أوضاع المكلّفين، وخاصّة الطبقات الوسطى وما دون. يقول الاقتصاديّ ميرليز Mirrlees إنّ النظام الضرائبيّ الأفضل هو الذي يحتوي على تشكيلة ضرائبيّة متنوّعة، ترفع من مستوى الرفاهة الاجتماعيّة إلى الحدود الفضلى؟

في كلّ حال تشير التجارب الغربيّة إلى أنّ رفع النسب الضرائبيّة لا يؤدّي بالضرورة إلى زيادة الإيرادات لأسباب متعدّدة. أوّلها، يمكن للانسان، خاصّة في الطبقات الاجتماعيّة العليا، زيادة أوقات الفراغ وتخفيف ساعات وجهد العمل عندما ترتفع النسب الضرائبيّة على الدخل. يمكن للقادرين مثلاً شراء حاجاتهم الخاصّة من خارج البلاد عندما تكون نسب الضرائب الاستهلاكيّة مرتفعة في الداخل مقارنة بالخارج. يمكنهم تحويل ودائعهم المصرفيّة مثلاً إلى خارج البلاد عندما تكون الضريبة على الودائع مرتفعة نسبة للخارج، ولاسيّما أنّهم كغير مقيمين لا يدفعون

ضرائب خارج الحدود. يمكنهم تحويل استثماراتهم إلى خارج البلاد بحيث يبقى العائد الماليّ هنالك، وبالتالي يتأثّر النموّ الداخليّ سلبًا. هنالك مجتمعات يرتفع فيها نسب التهرّب الضرائبيّ بسبب العبء الثقيل، وهذا ما عانت منه معظم الدول الغربيّة وفي مقدّمها الاسكندينافيّة.

هنالك إذًا طرق عديدة شرعيّة تجعل من عمليّة رفع النسب الضرائبيّة غير مجدية على صعيد التحصيل، بل مضرّة جدًا من ناحية ثقة المواطن بالدولة بسبب رغبتها في أخذ قسم أكبر ممّا جناه من عرق جبينه. فهمت الولايات المتحدة هذا الموضوع منذ زمن، وهكذا خفّضت النسبة الضرائبيّة على الشطر الأعلى من الدخل من ٧٠٪ في بداية الثمانينات إلى حوالى ٣٠٪ اليوم مع الابقاء على تصاعديّة النظام. تشير التجارب إلى أنّ رفع النسب الضرائبيّة تتحمّلها أخيرًا الطبقات الوسطى وما دون، وتؤدّي بالتالي إلى عكس النتيجة المتوخّاة أي العدالة والفعاليّة. تكون هذه السياسات مضرّة أكثر في فترات التعثّر الاقتصاديّ كالتي نعيشها اليوم.

يبقى الموضوع الأساسيّ وهو لماذا زيادة الضرائب والرسوم العامّة؟ ما هي المهمّات المطلوب تأديتها من قبل الدولة؟ هنالك قطاعات عدّة مطلوب أن تخرج الدولة منها عبر الخصخصة أو تخفّف تدخلها فيها، وبالتالي يصبح المطلوب تصغير حجم القطاع العامّ وليس العكس. من هذه العوائق الحواجز الإداريّة التي تزعج المستثمرين وقطاع الأعمال عمومًا. هل الوضع الإداريّ العامّ في لبنان مسهّل للاستثمارات أم معيق لها؟ هذا ليس حال لبنان وحده، إذ أنّ في الولايات المتحدة مثلاً عوائق إداريّة مشابهة. عندما تنتج أيّ شركة أدوية دواء جديدًا، عليها أن تأخذ موافقة «إدارة الأغذية والأدوية» FDA، وهذا يكلّفها حوالى ٢٥٠ مليون دولار للدواء الواحد، وتتطلّب الموافقة ما بين ٨ و ١٢ سنة بحيث تتأكّد الدولة من سلامة الدواء وفعاليّته. فهل هنالك ضرورة لهذه التكلفة والوقت، وهل من الممكن تخفيضهما؟ هذا مثل واحد يدلّ على سوء أداء الإدارات العامّة، وعلى وجود فساد فيها في كلّ المجتمعات.

من ناحية لبنان، من الضروريّ البدء في ورشة عمل جديّة لتخفيف الإنفاق الجاري في كلّ الوزارات والمؤسّسات العامّة. يجب تحصيل الضرائب والرسوم الحاليّة والبدء ببعض الإصلاحات الإداريّة الممكنة. بالإضافة إلى التعيينات المرتقبة، تساهم هذه الأعمال في رفع ثقة المواطن بالدولة. عندها وإذا بقيت الحاجة، لا مانع من استحداث ضرائب أو رفع بعض النسب ضمن نظام ضرائبيّ جديد عادل وفاعل طال انتظاره.

الأخلاق الإعلاميّة

عفاف راجي صليبا
طالبة علوم بيولوجيّة

مقدّمة

استحقّ الإعلام صفة السلطة ولو «الرابعة»... وصار يعطي الشرعيّة لكلّ السلطات. و لأنّه هكذا، فقد وقعت عليه المسؤوليّة الكبرى في المجتمع، وصار يتحمّل العبء الأخلاقيّ في أيّ انحراف سياسيّ- اقتصاديّ- اجتماعيّ أو نفسيّ.

إذا كان دور الإعلام الأساسيّ نقل الخبر- الحدث- التصريح، وطرح القضايا السياسيّة الاجتماعيّة الاقتصاديّة والنفسيّة في المجتمع بأمانة وصدق وشفافيّة... فهذا واجبه... وواجب الإعلام الأوّل... والواجب الأوّل الأخلاقيّ للإعلام. فإنّ الترويج له والتحريض عليه والاستفادة منه...واستغلاله لمآرب شخصيّة أو اقتصاديّة... هو المحرّم والحرام والممنوع الأوّل والأخير...وهنا يفقد الإعلام واجبه وأخلاقيّاته، فبدلاً «من أن يسلّط الضوء على المشكلة، يصير هو جزْءًا من المشكلة»، وأكاد أقول هو المشكلة بذاتها.

كيف وبماذا يتأثّر الإعلام فيتعارضَ مع أخلاقيّاته؟

التناقض بين اللاأخلاقيّة والمهنيّة في الإعلام مصدره ثلاثة: التمويل، والانتماء الفكريّ والثقافيّ، والموضوعيّة.

١. التمويل:

إنّ معظم وسائل الإعلام تحوّلت مبدئيًا إلى مؤسّسات خاصّة... إلى ملكيّات أفراد... ومن حقّ المالكين البحث عن وسائل تمويل لاستمرار مؤسّساتهم الإعلاميّة ونجاحها.

يتمّ التمويل عبر مصدرين: أوّلهما سياسيّ وثانيهما اقتصاديّ.

في التمويل السياسيّ، يلجأ صاحب المؤسّسة إلى هذا الدعم لقاء ترويج وجهة نظر الجهة السياسيّة الداعمة. هنا تكمن مشكلة كيفيّة التوفيق بين المهنيّة في تغطية كلّ الأطراف السياسيّة بعدل ومن دون تقديم طرف على حساب آخر. تدخل المؤسّسة في لا أخلاقيّة، عندما تفرز مساحات إعلاميّة لهذا الطرف أكثر من غيره. هناك تقارير كثيرة تؤكّد على ذلك، منها تقرير أعدّه المعهد الدوليّ للصحافة سندًا إلى بعثة صحفيّة من أربعة أيّام في أكتوبر- تشرين الأوّل ٢٠٠٩ .

والتمويل الاقتصاديّ يتمّ من خلال الإعلانات والشركات الاقتصاديّة. فعبر الإعلام، صار لأيّ سلعة ميدان ترويج أكثر فعاليّة... و أوسع انتشارًا، رغم خطورة هذا الانتشار أحيانًا.

فلو أخذنا السجائر على سبيل المثال، فإنّ نتائجها معروفة ومعروفٌ خاصّةً مدى خطورتها صحيًا...

الشركات المنتجة تخصّص أعلى الميزانيّات لترويجها... وغالبيّة المؤسّسات الإعلاميّة تبثّ يوميًا عددًا كبيرًا من إعلاناتها...

فأين الأخلاق في ترويج السموم؟

فهل بثّ تلك الإعلانات ضروريّ لاستمرار إنتاج السّلعة، وبالتّالي لاستمرار الوسيلة الإعلامية؟! إنّها لا تزال قاتلة وضدّ الأخلاق.

.. والحديث يطول حول أيّة سلعة غذائيّة مشبوهة!

٢. الانتماء الفكريّ والثقافيّ:

إلى أيّ مدى يستطيع الإعلاميّ أن يفصل بين انتمائه الفكريّ والثقافيّ وبين تناوله المواضيع والأخبار بموضوعيّة؟

إذا كان في الإعلام ما هو ثقافيٌ بامتياز... فالإعلاميّ يصير متحيّزًا وينتمي إلى فكرة أو إلى جهة سياسيّة... إنّ انحيازه في تناول الخبر يصبح مرهونًا بانتمائه هو ومؤسّسته إلى مذهب فكريّ أو ثقافيّ معيّن... حتّى ولو كان هذا المذهب محايدًا. هنا تكمن المشكلة... فإن طَرحَ حزبٌ ما قضيّة ما وكان على حقّ فيها، والإعلاميّ ليس من توجّهات هذا الحزب، فهل يعارضه أم يوافقه؟ وعلى العكس، إذا طرح حزب من هوى الإعلاميّ قضيّةً فاسدة، فهل يوافقه أم يعارضه؟

هنا نرى موقفين: الأوّل- أفراد ومؤسّسات يرفضون التمويل إذا كان المطلوب الترويج لقضيّة غير محقّة حتّى ولو كانوا منتمين إلى هذا الحزب... والثاني- يعبّر عنه قول المثل: أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا.

٣. الموضوعيّة:

لمّا كانت الموضوعيّة هي العمود الفقريّ للإعلام في نقل الخبر أو تغطيته أو التعليق عليه أو طرحه... طرحه... لا يستند على معرفتنا عن ماذا نكتب، فإنّنا لا نعرف كيف نكون موضوعيّين... ونتساءل إلى أيّ مدى تحرص المؤسّسات الإعلاميّة على أن يكون الأفراد العاملين لديها متخصّصين في ما يكتبونه.

ومهما حاول الفرد أن يكون موضوعيًا، فإنّه لن يستطيع ذلك، إذا لم يكن على إدراك علميّ بالموضوع- هذا عن غير قصد. أمّا عن قصد، إذا كان السبق الإعلاميّ مطمحًا يسعى إليه الإعلاميّ والمؤسّسة الإعلاميّة، فإنّه لا يجوز تحت هذا الطموح أن تنشر مؤسّسة إعلاميّة نبأ ليست متأكّدة من صحّته وصدقيّته حتّى ولو عادت ونفته... فإنّه عبر النفي نطلق الإشاعة التي نريد... ويكون «تبهدل من تبهدل»، وتأذّى من تأذّى، ومات من مات...

فكيف إذا كانت سياسة المؤسّسة الإعلاميّة- وهناك مؤسّسات كثيرة في عالمنا الإعلاميّ- دأبها إطلاق الإشاعات والترويج لها... (إعلام الإثارة) وتتباهى بأنّها صحافة الإثارة.

خاتمة

في عالم كثر فيه المال و طغى على كلّ شيء وتحكّم بكلّ شيء وقلّت القيم من المعرفة إلى الأخلاق، وصار الجمال، جمال الشكل لا المضمون، هو المعيار الأساسيّ، والنجاح لأيّ برنامج في كثرة الإعلانات وليس في جودته و ما يقدّم... في هذه المعادلة، المال هو الذي يربح، وليس الأخلاق. ورغم ذلك... ورغم المصاعب والمشاكل التي تتحكّم بالإعلام... يبقى أشخاص أخلاقيّون ذوو ضمير مهنيّ ومناقبيّة عالية، يرفضون الرشوة وكلّ الأحابيل والخزعبلات الإعلاميّة... ويؤدّون مهامّهم بكلّ إخلاص ووفاء لرسالة الإعلام (التي هي: الصدق ونقل الخبر الصحيح) بغضّ النظر عن تعرّضهم لشتّى أنواع التنكيل والملاحقة وقطع الأرزاق... وما الشهداء الإعلاميّون عبر التاريخ إلاّ أبلغ شهادة تنصف الإعلام والإعلاميّين!..

إنّ الإعلاميّين مازالوا، إذا توفّر لهم الحدّ الأدنى من الحريّة، يقومون بكلّ أدوارهم وواجباتهم حتّى الشّهادة...

وفي كلّ حال، تبقى الحريّة هي الضمانة والملاذ الأخير للأخلاق...

فإلى مزيد من حرّية وسائل الإعلام وتحرّرها من عبء التمويل، فإلى تمويل نفسها بنفسها. إنّ على عاتقها نشر ونقد المعرفة و الوعي في العالم... وهذه هي أخلاقيّاتها!

أن أكون كاهنًا

الأب فادي بو شبل

أن أكون كاهنًا يعني أنّني أرغب في أن أكون ذبيحة؛ فالكاهن لا يكون من دون الذبيحة ولا الذبيحة من دون الكاهن؛ والحال أنّ الكاهن والذبيحة في المسيح أصبحا واحدًا.

لذلك، عندما أرغب في عيش كهنوتي حقّاً يجب عليّ ألاّ أنسى هذه الحقيقة.

فالكاهن المسيحيّ هو ذاك الرجل الذي دعاه المسيح ومنحه النعمة الإلهيّة التي تشركه إشتراكًا كيانيّا مع المسيح الرأس، ولذلك اعتادت الكنيسة أن تدعوه مسيحًا آخر.

فأن أكون كاهنًا يعني أن أنحني أوّلاً وأغسل أقدام التلاميذ، مقدّمًا لهم صدري ليستندوا عليه، وقلبي ليغرفوا المحبّة، ويديّ لينالوا البركة، والكلمة لتحمل لحياتهم حياة.

أن أكون كاهنًا يعني أن أقف أمام الخاطئ راحمًا، وأمام المريض شافقًا، وأمام المتألم دامعًا، وأمام الفرح مهلّلاً.

أن أكون كاهنًا يعني أن أكون وسيطًا بين الله والناس. أحمل كلّ من ألتقي بهم مع همومهم وأحلامهم، مع أفراحهم وأحزانهم، مع صغارهم وكبارهم إلى من هو محبّ البشر ومخلّص الإنسان وأب الجميع. وأحمله إليهم مصدر فرح، ونبع خلاص، وهدف الوجود.

أن أكون كاهنًا يعني ببساطة أن أنسى ما هو لي لأفكّر بما هو لغيري. أن أقبل بأن أكون ذبيحة شكر، وتقدمة مرضية أمام الله والناس.

أن أكون كاهنًا يعني أن أكون قربانًا يُعطى وخبزًا يُؤكل...

أن أكون كاهنًا يعني أن أقبل الصليب عرشًا لي، والجلجلة مملكتي والقيامة رجائي.

أن أكون كاهنًا يعني أن أحمل كلمة الله لكلّ الجائعين إليها، وما أكثرهم!

أن أكون كاهنًا يعني أن أخدم الأسرار التي تمنح النعمة السماويّة، وتشرك المشتركين فيها بالحياة الإلهيّة.

أن أكون كاهنًا يعني أن أكون رجل صلاة، حياتي تحيا في الثالوث ورسالتي تشعّ في ما بين البشر.

أن أكون كاهنًا يعني أن أكون إبنًا حقًّا لمريم، آخذها إلى بيتي وأكون لها إبنًا وتكون لي أمًا.

أن أكون كاهنًا يعني أن أكون للآب بكلّيتي، وللإبن بجملتي، وللروح القدس بكينونتي.

أن أكون كاهنًا يعني أن أكون مسيحًا آخر، عروسًا للكنيسة، وخادمًا لكلّ إنسان، وأنشودة حبّ لله.

أنطوان يوسف صفير

من خبايا روائع الأدب المسرحيّ القديم..

أنطيغون- Antigone- لسوفوكل (٤٩٦-٤٠٦ ق.م.):

مسرحة أحداث كلّ عصرٍ وزمان

الصبيّة أنطيغون ترفض. تعاند. تصرخ. تتحدّى عمّها Créon الطاغية المتعجرف، اللاهث وراء السلطة والحكم. تقول لا. تجابُه الممنوع والمحرّمات. تنتفض. تثور بوجه القوانين التعسّفيّة وأوامر الاستبداد والظلم. أنطيغون مسرحيّة تحدّي المحرّمات. أحداثُها هي في الأمس واليوم أحداث الساعة، قبل ألفين وخمسماية سنة قبل اليوم وستبقى إلى ألفين وخمسماية سنة بعد اليوم: الحرب.. العنف.. الحقّ الإلهيّ (يومذاك).. تسلُّط السلطة.. تعسُّف القوانين.. طغيان الظلم.. استبداد الإدارات المهيمنة.. هذه المحرّمات tabous كلُّها تقذف بها أنطيغون، تحتبسها في قفص الاتّهام، تسائلها. تقاضيها. تفضحها. تحكم عليها. وفي الخطّ الموازي، تتجرّأ أنطيغون. تعتلي صهوةَ مُثُلٍ أخرى. تُعلي مداميكها على أنقاض تلك المحرّمات. ترفع عاليًا ألويتها: إرادة التحرّر.. التمرّد.. المقاومة..

تُفتحُ الستارة. تبدأ مسرحيّة سوفولك غداة نهاية حربٍ ضارية في اليونان القديمة لم تبقِ ولم تَذر.. لكنّ هذا لم يمنع جماهير الشعب من النـزول إلى الشوارع يرقصون ويهرّجون بينما أكوام الجثث تملأُ الشوارع والطرقات. نحن في مدينة Thèbes في بلاد اليونان وفي الأزمنة الغابرة. على أنقاض المدينة التي مزّقتها الحرب الأهليّة، استقرّ نظام حكم جديد. كريون Créon يُنصّب نفسه ملكًا. بولينيس Polynice وإيتيوكل Etéocle إبنا أوديب œudipe وشقيقا أنطيغون Antigone يتذابحان في حربٍ أخويّة أين منها حرب قايين وهابيل. كريون ينتهك حرمة الأموات ويصدر أوامره بمنع دفن رفات بولينيس الخائن. جثّة بولينيس مرميّةٌ في الشارع تحت لهيب الشمس الحارقة. هذا انتهاك ولعنة بوجه الآلهة والمدينة والأخوّة. إنّه الظلم الذي ما فوقه ظلم. في وجه هذا الظلم تنتفض أنطيغون. تثور. لا تلوي لها إرادة ولو كلّفها الأمر أن تضحّي بحياتها. عن هذه الإرادة الثائرة يستفيق وجدانٌ جديد لدى الفرد يُسائل المجموعة كما ومسؤوليّة كلّ فرد في مواجهة الدولة.

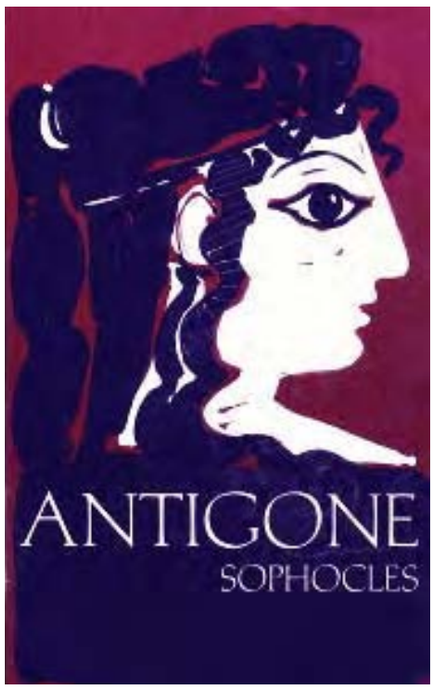

نحن هنا مع قصّة هذيان السلطة في زمن الطغيان والاستبداد. مسرحيّة أنطيغون تحذيرٌ بل إنذار ضدّ أخطار الأنظمة التوتاليتاريّة، ولكنّها في الوقت نفسه مأساة عائلة وتراجيديا حبّ.

سوفوكل ٤٩٦- ٤٠٦ ق. م.

تكاد حياة سوفوكل تتطابق كليًا مع مجريات القرن الخامس قبل المسيح، القرن الأكثر عظمةً وغزارةَ إنتاجٍ وغنىً في تاريخ اليونان القديمة. شاعرٌ تراجيديّ، كتب أكثر من مئة مسرحيّة ورواية، لم يصلنا منها سوى سبع تراجيديّات كاملة. هذا الشاعرُ الذي ظلّ وفيًا على بقائه قريبًا من مواطنيه أنشدَ وغنّى هشاشة ووهن كرامة الفرد البشريّ وقيمته الانسانيّة. ولكنّه أظهر محدوديّة الكينونة البشريّة. يبقى أنّ عظمة ما تركه سوفوكل من آثارٍ ومؤلّفات يرتكز أساسًا على تمجيد الوجدان الفرديّ عند البشر، وأعزُّ من يمجّد من أبناء البشر هم الرافضون، الثائرون، المتمرّدون ممّن لا يداجلون أو يحابون أو يرهبون أحدًا. حقّ الكلام الأوّل والأخير وكلمة الفصل تبقى لأولئك الذين لا يستسلمون ولا يحنون رقابهم خائفين لسطوة الظلم أو العنف والطغيان.

مسرحيّة أنطيغون تجتاحك، تستفزّك، تسائلك. تستخرج منك كوامن شخصيّتك ودواخل وجدانك لتثير ردّات فعلك في مجريات حياتك العمليّة. أصداءُ رنينها في النفوس تتردّد كترجيعات الأجراس البعيدة. هذه المسرحيّة- قلنا- وُلدتْ وعاشت قبلنا بألفين وخمسماية سنة وستبقى ماثلة الحضور من بعدنا بألفين وخمسماية سنة، وستظلّ تضجُّ بالحداثة كونها تمسرح للأحداث في كلّ عصرٍ وزمان. دينها وديدنها مقاضاة العنف في شتّى أشكاله، وتمجيد يقظة الوجدان الفرديّ في المجتمعات البشريّة.

شربل شربل

نحت وشعر

- ما الفنّ؟

- حيلة ابتكرها الانسان طمعًا بالخلود. بواسطته يخلد الفنّان والأثر الفنّيّ، مضمونًا وشكلاً. وقد يمحو الزّمن اسم الشّاعر أو النّحّات أو الرّسّام أو المهندس المعمار... ويبقى الأثر الفنّيّ من دونهم تجسيدًا لموهبتهم على الدّهر.

ولعلّ المنحوتات من أقدر الرّوائع، ما لم يدركها دمار طبيعيّ أو تمتدّ إليها أيد جاهلة محطّمة، كالّتي امتدّت إلى تمثال بوذا في باميان- أفغانستان، ما دفع أدونيس إلى اعتبار فعلتهم جريمةً بحقّ الانسانيّة والفنّ لا تدميرًا للوثنيّة، بحسب ادّعاءاتهم.

نحتَ الفنّانون تماثيل للآلهة تكريمًا لها وتعظيمًا. ونحتوا تماثيل لملوكهم وذوي الشّأن بينهم تشبيهًا لهم بالخالدين؛ «فالتّمثال يدوم أكثر من العرش» على حدّ تعبير غوته. ونحتوا تماثيل للقدّيسين والقدّيسات آياتٍ مضيئةً على دروب الجنان.
ولئن كانت الأمم المتقدّمة في ميدان الحضارة تقيم تماثيل للنّابغين من أبنائها في ميادين الفنّ والعلم خصوصًا، فإنّ الحكّام الطّغاة ما زالوا ينشرون تماثيلهم في أرجاء بلادهم، مؤكّدين من خلالها تسلّطهم على شعوبهم المقهورة. وإذا كانت تماثيل صدّام قد استؤصلت، فإنّ تماثيل كيم إيل سونغ العملاقة والمذهّبة ما زالت تبهر عيون الكوريّين الشّماليّين المفتوحة على الخضوع.
وقد تكون بين النّحّات ومنحوتته علاقة من نوع خاصّ؛ فها هو بيجماليون ينحت امرأة أحلامه ويطلب من الآلهة أن تمنحها الحياة فيكتشف مدى غباوته... وها هو ميكال أنجلو، الّذي لم يأخذ العبرة ممّن سبقه، ينحت تمثال موسى ولا يتمالك نفسه أمام رائعته، حتّى قيل إنّه ضربها بالمطرقة صارخًا: تكلّم يا موسى! والحمد لله على أنّه لم يتكلّم.

أمّا الشّعراء فلهم من النّحت مواقفُ أخرى؛ فهذا سعيد عقل الّذي يعتبر مع البرناسيّين أنّ النّحت أكمل الفنون، والّذي يرى أنّ الفنّ مزاملة لله في الخلق، يطلق على أحد دواوينه اسم «نحت في الضّوء». وهذا علي محمود طه في قصيدته «التّمثال» يروي قصّة الأمل الانسانيّ «فالانسان صانع الأمل، ينحت تمثاله من قلبه وروحه»، وفيها يقول:

صفته صوغ خالق يعشق الفنّ ويسمو بكلّ معنىً دقيقِ
وتنظّرته حياةً، فأعياني دبيبُ الحياة في مخلوقي!

وهذا عمر أبو ريشة في رثائه للأخطل الصّغير ووصف شعره يقول:

إزميل مبدعه أدّى رسالته إلى العوالم، فانطقْ أيّها الحجرُ

وهذا خليل مطران يقف مدهوشًا أمام روعة المنحوتات في قلعة بعلبكّ قائلاً:

صنعوا من جماده ثمرًا يجنى ولكنْ بالعقلِ والأبصارِ...
وأسودًا يُخشى التّحفّزُ منها ويَروعُ السّكوتُ كالتّزآرِ...

أمّا أحمد شوقي فيخاطب في قصيدته الشّهيرة أبا الهول متسائلاً عن مدى خلوده بقوله:

تسافر منتقلاً في القرون فأيّانَ تُلقي غبارَ السفر؟!

ويعزو سبب استمراره إلى عدم وجود الحياة فيه:

ولو وجدت فيك يا ابن الصّفاة لحقت بصانعك المقتدرْ
فإنّ الحياةَ تفلُّ الحديدَ إذا لبسته وتُبلي الحجرْ...

أمّا أطرف ما وقعتُ عليه من مواقف الشّعراء، في هذا المجال، فموقف أمين نخله أمام تمثالين: تمثال رياض الصّلح وتمثاله الشّخصيّ.
فهو، أمام الأوّل، يقف مرحّبًا بشبه الرّئيس الّذي كانت تجمعه به علاقات مميّزة تنمّ عن تقدير عظيم،

أهلاً بشبهك يا رياض ومرحبًا وعلى الهوى شَبَهُ الحبيبِ محبّبُ!

ولا يلبث أن يجري مقابلة ما بين الحديد والحقيقة؛ فلئن استطاع المثّال صنع الأنف الأشمّ والصّدر الرّحب، فقد أعياه تجسيد المبسم الّذي يحبّ ويُرهِبُ ويتهيّأ لإخراج النّصح التي «يلقي إليه بها اللّسان اللّولب» كما أعياه تصوير «الوقد والفوران» في العينين الغريرتين... وعلى رغم ذلك فالتّمثال بالغ الأهميّة

«في آخر الأدهار يومئ نحوه جيلٌ يتيه بقوله: هذا الأبُ».

إلاّ أنّ آخر الأدهار لا يعني الخلود في قاموس الشّاعر، فالخلود لا يؤمّنه إلاّ شعره، لذلك نسمعه يتابع قائلاً:

لا ترجُ نحت النّاحتين مخلّدًا — شعري الّذي يَهَبُ الخلودَ ويَكسبُ
فانظرْ وقد ضَمَنَتْ لك الدّنيا فمًا — من ذا يحدّثُها ومن ذا يَطربُ

أمّا وقفته أمام تمثاله الشّخصيّ الّذي نحته الفنّان سميح العطّار، والمنصوب في باحة قصر الأنسكو، فحملت ردود فعل مختلفة، أوّلها قوله:

الفنّ ودّ ولم أو أودّا — أن ألتقي في العمر ندّا
أمصوّري في الصّخر قد — أحسنتَ في التصويرِ جِدّا

وبعد أن يعرض تفاصيل التّمثال مادحًا صنعه يعاوده التّفاخر فيقول:

وأكاد ألمسُ جبهتي — في جبهةٍ أطرى وأندى

إلاّ أنّه ينثني في القسم الثّاني من قصيدته إلى استغراب جمود شَبهه فيقول:

واخجلتا من صمته — ومن التزام السّيف غمدا

لكنّه إلى هذا الخجل يطمئنّ أنّ شبهه لن يعفّر خدّا أمام أحد.

أمّا في القسم الثّالث والأخير فيخاطب شبهه واعدًا إيّاه، إذا سلم عبر الدّهور من التّحطيم والهدّ، بأن يُقبل نحوه «فوق أعناق الدّهور أجرّ بردا» ليختم قصيدته مكرّرًا معنى ما قاله في تمثال رياض الصّلح:

ما الصّخر، ما الصّوّان يوم يشيّدُ الشّعراءُ مجدا!؟

وثقة الشّعراء بالخلود لا تقف عند حدّ؛ فهذا سعيد عقل، في المطلع الّذي أعدّه لحفلة تكريم أمين نخلة الّتي كانت مقرّرة في ١٥ نيسان ١٩٧٣، والّتي أجّلت إلى موعد لاحق ذهب مع الرّيح، يقول مخاطبًا نخلة:

بيني وبينك لا مُلكٌ ولا تاجُ — قمْ نرتقِ الخُلْدَ، شِعري اليومَ معراجُ

ولئن افتقرت كلّ الأمثلة الّتي سقتها إلى شيء، فهي تفتقر إلى العاطفة القويّة، أحد حصاني عربة الشّعر، وإنّنا لواجدوان هذه العاطفة المؤثّرة في ما قاله شفيق المعلوف في حفلة إزاحة السّتار عن تمثال شقيقه فوزي الّذي غاب عن ثلاثين ربيعًا،

فوزي وما لي في الخطوب يدانِ — ما هكذا الأخوان يلتقيانِ
قرّبت صدري للعناق فلم أقع — إلاّ على حجر من الصّوّانِ!

جاء هذا بعد أن قال الشّاعر الكبير الياس أبو شبكة:

هذي السّتارة كانت في تشدّدها — عليك آخرَ قيدٍ شدّه البشرُ
منذ ابنِ مريمَ والأكفانُ هاويةٌ — عن النّبوغِ وصخرُ القبرِ منحدرُ

إلى أن ينهي رائعته «الحجر الحيّ» بقوله:

لرُبّ حيٍّ غدا في قومه حجرًا — وربّ ميتٍ غدا حيًّا به الحجرُ

جان كميد

محطّات من مطاوي الذاكرة

المحطّة الأولى: توثّقت علاقتي بالشاعر سعيد عقل منذ العام ١٩٦٥، حين نشأ «مجلس كسروان الثقافيّ» وأراد أن يستهلّ نشاطه بمحاضرة لسعيد عقل أقدّمه فيها أنا.

انكببت على كتابة التقديم جاهدًا بأن يكون لائقًا بالمحاضر الكبير، فجاء منسوجًا بعناية فائقة، ممّا دفع سعيد، عند اعتلائه المنبر، لأن يسبق محاضرته بكلمة قال فيها: «منذ أن بدأت اعتلي المنابر أخذت سُنّة على نفسي ألاّ أشكر مقدّميّ. إسمحوا لي في هذه الليلة فقط أن أخرج على هذه السُنّة لأشكر هذا الأديب الكبير، والانسان الكبير، الذي قال فيّ كلّ كلمة كان يستحقّها هو نفسه». وطلب إليّ، بعد المحاضرة، أن «أسمح» له بكلمتي لينشرها في جريدة «لسان الحال» التي كان يكتب فيها يومذاك.

بدأت بذكر هذه الحادثة لأقول إنّني أصبحت من يومها ذا «مَوْنَة» على سعيد عقل ومنـزلة خاصّة عنده، وكان يقول لي: «أنا أعتبرك من القلائل الذين هم رُسُلي وحمَلة أفكاري».

وجاء يوم طلب منّي صديقي الدكتور سمير معوّض، طبيب القلب المشهور، أن آتي له بسعيد عقل في زيارة. وسعيد عصيٌّ على مثل ذلك، لا يستطيع أحد أن يحرّكه كما يشاء. ولكنّني كنت واثقًا من استجابته طلبي، فأبلغته برغبة الدكتور معوّض في أن يراه عنده، فوافق، وحدّد لي إحدى الأماسي للقيام بهذه الزيارة.

جان كميد في احتفال منحه جائزة سعيد عقل، ويبدو مع الشاعر والوزير جورج سكاف والنقيب ملحم كرم

في احتفال منحه "درع الثقافة" في ساحل علما

فاتّصلت بالطبيب الصديق وأبلغته بالموعد، ففوجئ بالسرعة التي تمّ فيها ذلك، وهو لم يكن يعتقد بأنّ سعيد سيستجيب بهذه السهولة، وقال لي: أنا لا أريد أن يزورني سعيد بدون أن أستبقيه للعشاء، ولكنّني صرفت طبّاخي لفرصة طويلة، فهل تعود فتطلب من سعيد تأجيل زيارته؟». أجبته: «أنت تعرف عقليّة سعيد، وأنت الذي طلبت الزيارة، وقد رجوته باسمك أن يقبل، فإذا أجّلتها له فمن الأكيد أنّك لن تراه في دارك بعد اليوم».

اقتنع الطبيب بصواب رأيي وقال: «سأستدعي الطبّاخ من فرصته ليهيّئ لسعيد ولك عشاءً فاخرًا». وجاء الطبّاخ، واهتمّ المضيف بالأمر كأنّه يقيم وليمة حافلة. وحلّ الموعد، وجئت وسعيد إلى دار الطبيب، ودارت أحاديث الأدب والشعر وقرقعة تحضير المائدة تصل إلى آذاننا، وعندما آن أوان العشاء دعا الدكتور ضيفه إليه، فاعتذر قائلاً: «أنا مدعوّ إلى العشاء عند صديق آخر، فعذرًا...».

المحطّة الثانية: في جلسة مع المحامي والوزير المرحوم إدوار حنين، وكان محدّثًا ظريفًا إلى جانب أدبه الرفيع، روى أنّه، عقب زيارة له إلى إيطاليا، راح يحدّث زميله النائب والوزير بشير الأعور عن الزوارق المسمّاة «غوندول» في مدينة فينيزيا، وهي مراكب النـزهة في الشوارع المائيّة بتلك المدينة. وقد أسهب في وصفها وعناية الإيطاليّين بإتقانها حتّى تجتذب السائحين، ووصف مقاعدها الوثيرة، والستائر التي تجلّل نوافذها لتحجب رُكّابها عن الأنظار...، وتمتُّعها بجميع وسائل الرفاهية و«الترفيه»، آملاً أن يدرك زميله ما يعنيه. إلاّ أنّ بشير الأعور ظلّ يستمع إليه مستحسنًا ومعجبًا، ومتشوّقًا إلى رحلة يقوم خلالها بنـزهة في هذه المراكب. وفجأةً انتفض وكأنّ بارقة أبرقت في ذهنه وقال: «بس يمكن قليل ما بيصير فيها من قباحات»، فضحك إدوار حنين وقال له: «مش معقول شلتا عالطاير، كيف حزرت؟!».

المحطّة الثالثة: وعلى سيرة إدوار حنين أذكر أنّه، عندما كان من أركان «الجبهة الوطنيّة» خلال سنوات المحنة، كان يشرف مع فاضل سعيد عقل على تحرير مجلّة «الفصول» التي كانت تصدرها الجبهة. ومرّة جاءني أحد العاملين في هذه المجلّة يقول: «إنّ الأستاذ إدوار حنين يطلب منك ترجمة سلسلة مقالات عن الاغتراب اللبنانيّ لنشرها في المجلّة، وهي مكتوبة بالفرنسيّة بقلم القاضي إيلي صفا (الذي توفّي مؤخّرًا)، وذلك لقاء أتعاب يدفعها».

قبلت العرض ولم أساومه على الأتعاب، وترجمت هذه المقالات التي نُشرت تباعًا في المجلّة. وعند انتهاء نشرها جاءني الموفد نفسه الذي حمل إليّ الطلب يحمل رزمتين كبيرتين، فقال إنّ الأستاذ إدوار يشكرك على ترجمتك ويأمل أن تقبل منه هاتين المجموعتين من أعداد المجلّة كأتعاب!

المحطّة الرابعة: حين اعتزمنا إصدار مجلّة «الرسالة» كان ثمّة إجراءات قانونيّة ينبغي إنجازها مع وزارة الأنباء (قبل أن يتغيّر اسمها إلى وزارة الإعلام)، فإمّا أن تكون المجلّة مسجلّة على الجدول النقابيّ أو أن تكون منحّاة عنه.

فلتسجيلها على الجدول ينبغي دفع رسم لنقابة الصحافة قدره ثلاثة آلاف ليرة (وما أدراك ما كانت قيمة الثلاثة آلاف ليرة في خمسينات القرن الماضي)،

كما يجب أن يكون مديرها المسؤول صحفيًا محترفًا منتميًا إلى نقابة الصحافة أو نقابة المحرّرين. أمّا إذا كانت منحّاة عن الجدول فيكتفى بتقاضي الوزارة تأمينًا يعادل خمسمئة ليرة لا غير يعاد إلى صاحب أو أصحاب الصحيفة في حال إلغاء امتيازها. أمّا مديرها المسؤول فليس من الضروريّ أن يكون صحفيًا محترفًا ومسجّلاً في إحدى النقابتين، بل عليه فقط أن يكون من أرباب المؤسّسة صاحبة الامتياز، لأنّ الصحيفة المنحّاة عن الجدول تُعتبر «نشرة» تقتصر مواضيعها على أخبار المؤسّسة التي تصدرها، وعلى نشاطاتها والأمور المتعلّقة بها. فإذا كانت مدرسة مثلاً تنحصر مواضيع «النشرة» بما له صلة بهذه المدرسة بالذات وبالشؤون التربويّة والتعليميّة، وإذا كانت تابعة لمنظّمة كشفيّة أو لكونتوار زراعيّ أ جمعيّة خيريّة أو أبرشيّة أو رعيّة دينيّة فتكون مواضيعها ممّا يطابق صفات هذه المؤسّسات. وكان رئيس قلم المطبوعات في الوزارة في ذلك الحين الشيخ شفيق ضاهر. هذه كانت صفته الرسميّة، أمّا في الواقع فكان بمثابة «مفتي» قانون المطبوعات أو «المجتهد الأكبر» في هذا الحقل. فقد كان خبيرًا بمداخل القانون ومخارجه، فيعمد، إذا شاء، إلى تعقيد الأمور القانونيّة أمام طلب يُقدّم إليه لدرجة أن يعطي انطباعًا بأنّ هذه العقد لا فكاك منها، وعندما يرى سمات اليأس ترتسم على وجه صاحب الطلب يبدأ، «خدمةً له»، بإيجاد أبواب ومنافذ لحلحلة العقد المستعصية و«فَرْط» حلقاتها، حتّى يدرك المستدعي كم هو مدين بالفضل لهذا الموظّف الذي يخدمه مذلّلاً أمامه الصعوبات...

ولكنْ، لمّا كان شفيق ضاهر على معرفة سابقة بأولياء الشأن في معهد الرسل الذين قدّموا طلب الحصول على امتياز لإصدار مجلّتهم، فقد قدّم لهم خدمة فعليّة بأن اعتبر «الرسالة» نشرة مدرسيّة تهتمّ بما يتعلّق بالمعهد الذي تعود إليه وبالمواضيع التي تنتظم في سلك التربية والتعليم، مع إغضاء الطّرْف عن توسُّعها بما يخرج عن ذلك، لأنّ القصد كان جعلها مجلّة أدبيّة ثقافيّة بكلّ معنى الكلمة. فاستفادت المجلّة بأن كانت منحّاة عن الجدول بصفتها مجرّد «نشرة مدرسيّة»، وناجية، بالتالي، من تعقيدات وكلفة تسجيلها على الجدول النقابيّ، واستفادت كذلك من عدم اضطرارها إلى إيجاد صحفيّ محترف وعضو في هذه النقابة أو تلك ليكون مديرها المسؤول، فكان مدير المعهد الأب بولس نجم هذا المدير المسؤول باعتباره من أرباب المؤسّسة صاحبة «النشرة». وكان القانون يسمح للمدير المسؤول عن الصحيفة المنحّاة عن الجدول بأن يوكل هذه المهمّة، في حال اضطراره إلى التغيُّب خارج البلاد، إلى شخص ليس من أرباب المؤسّسة صاحبة الامتياز، وذلك بالنيابة عنه خلال فترة غيابه. ولمّا كان الأب بولس نجم لا يرغب بأن يكون المدير المسؤول للمجلّة، فعندما اعتزم السفر إلى أفريقيا الجنوبيّة في زيارة غير طويلة لدير ومدرسة المرسلين اللبنانيّين هناك، عهد إليّ بمهمّة المدير المسؤول بالوكالة إلى جانب كوني رئيس التحرير. ثمّ عاد من سفره، ولكنّه ظلّ، بفضل إغضاء شفيق ضاهر، «غائبًا»، عن البلاد خلال كلّ سنوات صدور المجلّة، وبقيت أنا مديرها المسؤول حتّى نهاية أيّامها!

بين النقيبين ملحم كرم ومحمّد البعلبكي حاملاً "درع الثقافة" مع السيّدة عقيلته

المحطّة الخامسة: في أواخر السبعينات حتى منتصف الثمانينات كنت أساهم في تحرير مجلّة «الجنديّ اللبنانيّ»، وفي الوقت نفسه كنت المراسل الثقافيّ من لبنان لجريدة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن، والتي كان امتياز مراسلتها من لبنان في يد «الوكالة العربيّة للأنباء» لصاحبها الأمير حارس شهاب. وإذ قرّرت مديريّة التوجيه في قيادة الجيش إيفادي إلى فرنسا في دورة دراسيّة حول أصول وتقنيّة تحرير المجلاّت العسكريّة انتهز الأمير حارس الفرصة ليطلب منّي إجراء مقابلات مع أدباء لبنانيّين وعرب من المقيمين في فرنسا لنشرها في «الشرق الأوسط». فأجريت، عند ذهابي، مقابلةً أولى مع الدكتور عبدالله نعمان الملحق الثقافيّ في السفارة اللبنانيّة بباريس، وبواسطته اهتديت إلى الأديب اللبنانيّ الدكتور فايز عون، صاحب كتاب بالفرنسيّة عن الشاعر فوزي المعلوف، وأجريت معه مقابلة، ثمّ مع أديب تونسيّ يدعى نجيب العروسي. وعدت إلى لبنان بعد خمسة أسابيع مزوّدًا بالمقالات المتضمّنة هذه المقابلات، وتوجّهت إلى مقرّ «الوكالة العربيّة للأنباء» لتسليمها، ففوجئت بأنّ امتياز مراسلة جريدة «الشرق الأوسط» انتقل في غيابي من هذه الوكالة إلى جهة أخرى، وبالتالي فإنّ صلتي بهذه الجريدة انقطعت تلقائيًا لأنّ تعاقدي ليس معها مباشرةً بل مع الوكالة المذكورة، فذهب «سبقي الصحفيّ» في الوصول إلى أدباء موجودين خارج لبنان أدراج الرياح.

المحطّة السادسة والأخيرة: عندما أصدر الدكتور ميشال كعدي كتابه «المرأة في شعر زياد ذبيان» دعاني إلى التكلّم في احتفال يقام بمناسبة صدور هذا الكتاب. فكتبت كلمتي، ثمّ حصل ما ثناني عن المشاركة في الاحتفال، لكنّ الدكتور كعدي طلب منّي نسخة عن الكلمة لنشرها في جريدة «الأنوار» بديلاً عن إلقائها الذي عدلت عنه. فسلّمته النسخة، ومضت مدّة طويلة دون أن أرى الكلمة منشورة في الجريدة. فاستنتجت أنّ الدكتور كعدي ربّما لم يرسلها للنشر، أو أنّ إدراجها تأخّر.. خلافًا لما عوّدتني عليه «الأنوار». ثمّ مضى مزيد من الوقت وأعداد الجريدة خالية من كلمتي.. حتّى قطعت الأمل من نشرها.

وسافرت بعد مدّة لزيارة ابنتي في فرنسا حيث كنت أعتزم قضاء ما ينوف عن الشهر هناك. وكان لديها جهاز أنترنت في منـزلها، فصرت أتابع عبره أخبار لبنان في جريدة «النهار» دون سواها. وبعد أسبوعين أو أكثر من إقامتي الباريسيّة، إذ قرأت الصفحة الأولى السياسيّة، من «النهار»، خطر ببالي لأوّل مرّة أن أطلب من ابنتي إدارة جهاز الأنترنت إلى الصفحة الثقافيّة في جريدة «الأنوار»، وما فعلت حتّى طالعني عنوان المقال الرئيسيّ في الصفحة: «مثيلٌ ينجذب إلى مثيله»، وهو عنوان كلمتي المشار إليها، فكانت صدفة نادرة بأن أكون، طوال الأيّام التي مضت على وجودي في فرنسا، لم يخطر لي أن أرى الصفحة الثقافيّة في «الأنوار» إلاّ في ذلك اليوم الذي نُشرت فيه الكلمة!

جورج مغامس

بُلبل

فجرًا، قبل الفجر، حين يتمدّدُ في الفضاءِ بياضٌ أزرقُ، يعيدُ تحديدَ الوِهادِ والتّلالِ وأشكالِ المنازل،.. وفي هَدْأةِ سَكينةٍ تُفشي سرّ نسائمِ الطِّيبِ اللطيف،.. يَبدأُ يَكرُّ كرّاتِه، يقسّمُها تقسيمًا بديعًا على مَقاماتِ الاستفهامِ والتّعجّبِ والنّداءِ أو البوحِ والشّجوِ والغناء، يَقبِضُ النّبرةَ ويُرسِلُها،.. ويُشيعُ الطّربَ الذي يقيمُ المصالحةَ ما بين اليَقْظةِ والرَّقْدةِ وأطيافِ مذاهبِ العمر...

لا صوتَ إلاّ صوتُه.

فهذا المحتفلُ بصَلاتِه، مرّتْ أيّامٌ، قبل أن أعرفَ أنّه بلبلٌ. أَفما خطيئتي عظيمةٌ، لأنّي تجاهلتُ الطّبيعةَ: طيورَها ونباتَها..، زمنًا طويلاً؟!

البلبلُ هذا، عَصيٌّ عليَّ أن أراه في وَهْدةِ السّنديان، التي يُطِلُّ عليها شَغَفٌ من عيني وقلبي؛ فهو الأسودُ المُمَوَّه بدُكْنةِ الأخضرَين عشبًا وشجرًا!

ولَكم حدّثتُني همّتي أن أذهبَ إليه قبل أن يذهبَ عنّي إلى حيثُ لا أدري؛ لكنّه، طولَ السَّهَرِ، يُملي التَّردّدَ والتَّمطّطَ،.. فتَنقضي الأيّامُ لا موعدٌ ولا لقاء.. ثمّ لا حِسٌّ ولا خبر!!

أَتُراه رَحل؛

إلى أين، ولماذا رَحل؟

أم أصابه مكروهٌ، وحلَّ به أمرٌ جَلل؟

أَفلن تعودَ إذًا تلك الفَجْريّات؟!

وهل مكتوبٌ على الانسان أَنْ كلّما مالَ وجدانُه أو مزاجُه إلى شيء، حَدثَ ما يعكّرُ ويكدّرُ ويقطعُ الوِصال؟!!

فَوابلبلَ جاريَ السّنديان، مرّةً بَعدُ عُدْ، وأَيقظْني، ودَعْني أَدعوكَ إلى قليلٍ من فَتيتِ اللوزِ والسّكّرِ وماءِ الورد؛.. فراحةُ يدي ضاقت بحبرِ التّقليدِ، ويجدّدُ أقلامَها مثلُ تَطريبِ نَقدِك العذب...

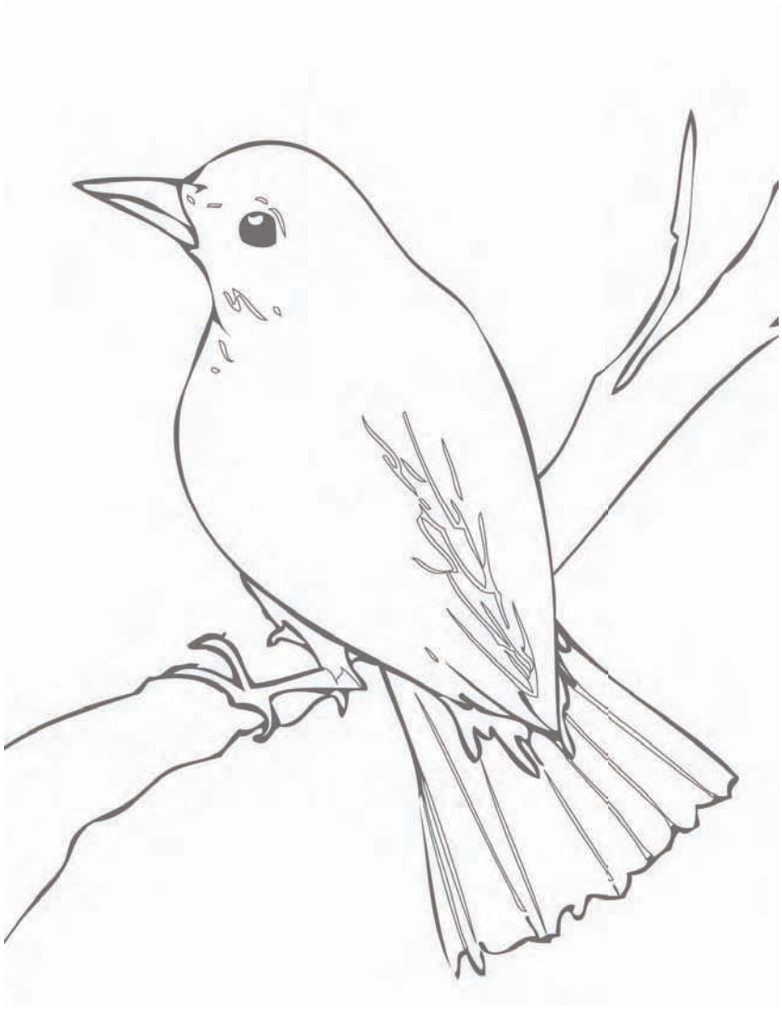

تعالَ علّمْني كيف من حنجرةٍ واحدة تَستولدُ الصّوتَ أصواتًا، وتبدعُ هذا السِّحرَ كلّه.

تعالَ؛.. فأنا فاتَني أن أتعلّمَ إلاّ نَذْرًا يَسيرًا، من صُنّاعِ الجمالِ في خَلْقِ اللهِ، قبل أن يَستريحَ في يومِ خَلْقِه السّابع.

إنّك، وأنتَ لا تقولُ شيئًا، توحي بألفِ شيءٍ وشيء، وتُلقي في النّفسِ ارتياحًا؛ أَفما عند حَدِّك الحَدُّ بين ما يُحيي من وحيٍ وما يميتُ من لَغْوٍ؟!

حنانَيكَ، وبكلِّ ديمةٍ تُخرِجُ ماءً وفَيئًا وقوتَ حياة، ليأتِ روحُك القدّوس!

٩ أيلول ٢٠٠٦

Spoken Lebanese المحكيّة اللبنانيّة
Volume I- English الجزء ١ بالإنكليزيّة

من الكتب التي صدرت أخيرًا في «منشورات جامعة سيّدة اللويزة» كتاب المحكيّة اللبنانيّة في جزئه الأوّل: إنكليزيّ- عربيّ، الذي سعى إلى إعداده قسم العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة في كليّة الانسانيّات.

«المحكيّة اللبنانيّة» برنامج خاصّ للمغتربين والراغبين في تعلّم المحكيّة اللبنانيّة، أشرف عليه ونسّقه د. منصور عيد، وكتب نصوصه د. جوسلين باحوث وراجعها د. جميل الدويهي ود. عصام حوراني ود. كارول كفوري؛ أمّا الغلاف والفواصل بين الحلقات التعليميّة الـ ١٦، فمن تصميم كريستين نفيلي، التي شاركت مع د. إدوار عَلم في الحوارات الصوتيّة، التي تضمّنتها ٨ أقراص مدمجة (C.D.) تسهيلاً لعمليّة القراءة والنطق.

عيد ونفيلي اللذان، وفي حفل تقديم الكتاب بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٩، كشفا النقابَ عن ملامحه ومراحله، بشّرا بأجزاء ثلاثة أخرى تصدر تباعًا بالفرنسيّة والإيطاليّة والإسبانيّة. وهو الأمرُ الذي رأى إليه رئيسُ الجامعة الأب وليد موسى بأنّه القرارُ الذي يسند الخابية ويقدّم فلس الأرملة، في سبيل قضيّة الاغتراب والهويّة اللبنانيّة، ولاسيّما أنّ اللغة هي جسرُ تواصلٍ أساسيٌّ بين المقيمين والمغتربين.

وفي إشارة إلى برنامج «العودة إلى الجذور» الذي نهضت به الرابطة المارونيّة ومن ثمّ المؤسّسة المارونيّة للانتشار، نوّه الأب موسى بالدور الذي اضطلع به ولا يزال الوزير ميشال إدّه، الذي قال بدوره: «إنّما هذا البرنامجُ قام في بعضٍ من أنشطتِه الأساسيّة مع جامعة سيّدة اللويزة».

أضاف إدّه: هذا العمل الذي نتحلّق حوله اليوم، إعجابًا وتقديرًا كبيرين، يتحلّى بالأهميّة الفائقة إيّاها، التي تُولى، في مجال آخر، لحثّ المنتشرين المسيحيّين والموارنة تحديدًا، على تسجيل زيجاتهم وولاداتهم، واستعادة جنسيّتهم اللبنانيّة، ومساعدتهم إلى ذلك. بل قد يكون هذا العمل الذي يخاطب الصغار بخاصّة، أي الذي يغرس لبنان في أفئدتهم وعاطفتهم منذ الصغر، أحد أهمّ عناصر تحفيز المنتشرين على المحافظة على التعلّق بلبنان، والاندفاع التلقائيّ لإنجاز كلّ الخطوات والإجراءات الملموسة للتواصل مع لبنان الجذور والمصير. «فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر» كما يقول مثلنا.

هل أنا أغالي عندما أرى إلى هذا الإنجاز- الكتاب متابعة خلاّقة لتراث أجدادنا الموارنة، يوم كانوا يُنبتون الحبّ من الصخر؟

وكمثل القول الذي كان بدايةً مع الأستاذ سهيل مطر: «وهالكتاب، منقدّموا هديّة، بتعبّر، بمناسبة عيد الميلاد، عن محبّتنا، لكلّ الشعب اللبنانيّ، هون وبلاد الانتشار»، كذلك كان قول السيّدة العميدة د. كفوري:

The mission statement of NDU is a rich document that encourages the members of the NDU community to stress diversity, educate enlightened citizens to shape a world of truth, love, justice and freedom all the while led by the inspiration of the cultural and spiritual heritage of the Maronite order of the Holy Virgin Mary. The team of dedicated professionals in the Faculty of Humanities have interpreted this in part to mean that we must do our best to build bridges with our students, and the community. Spoken Lebanese or Al mahkiyyeh el lebneniyye is certainly a step in this regard.

د. منيف موسى

في كتاب "خْليل"
للأستاذ جورج مغامس

«نحن نضحكُ من كلّ شخصٍ يوحي إلينا بأنّه شيء... [و] نحصلُ على أثَرٍ مُضحكٍ بنقلِ التّعبيرِ الطّبيعيّ لفكرةٍ ما إلى مستوىً آخرَ...» يقول «برغسون» في كتابه «الضّحك».

وكتابُ صديقِنا الأستاذ جورج مغامس «خْليل» مؤلّفٌ طُرفة. فيه قصّةُ رجلٍ (من كسروان- لبنان) في كلامِه وحركاتِه وسكناتِه. بل في أحاديثِه ونوادرِه و«نهفاتِه» (كما يقولون عندنا في لبنان). حتّى تَكادَ ترى وتسمعُ من خلال ما أورده جورج مغامس في صفحاتِ كتابه، ذلك الرّجلَ اللّطيفَ العنيف، الرقيقَ الطّيّبَ القلب، أو الخبيثَ «العفريت» الذي يقصُّ عليك طُرفَه وحكاياتِه مع أبناءِ قريتِه أو مجالسيه. وأنتَ بين الابتسامةِ والضّحك، تلتقطُ النّادرةَ أو الخبرَ أو النّكتةَ أو «الغمزة» و«اللّمزة» أو القَرْصَ والوَخْزَ عَبْرَ عِبَرٍ أو عباراتٍ أو حركاتٍ أو... ممّا يُطلقُه «خْليل» بلهجتِه الكسروانيّة في سَردِه ما جرى معه أو يجري من تلك المُلَح أو اللّمَح، فتأخذُكَ القهقهةُ مرّةً أو تكادُ تُطلقُ السّبّ مرّةً أخرى. «فخْليل» الرّجلُ البلديُّ القرويُّ ينتشلُ مَرويّاتِه من ذاكرتِه أو ممّا حصلَ معه وله... وهو بين «العنترة» و«المسكنة» بَطَلُ قَصٍّ أو «فِعْلٍ» يأتيك بالأخبارِ و«لم تزوّدْه» إيّاها، أو «يتزوّدها» فهو ابنُ مجالِها وبَجدتِها! وجورج مغامس ينقلُ إليك كلّ ذلك بأسلوبٍ رشيقٍ بسيطٍ أنيق. وهو ابنُ محلّةِ «خْليل». فقد سمعَ عنه، أو عاينه وراقبه.. فصوّره، بالكلمات، فإذا الصّورةُ أمامَك حيّةٌ من لحمٍ ودم. و«خْليل» يتراءى أمامَك بكلّ بطولاته. لستُ أدري، أَهُوَ صورةٌ مثلُ صورةِ «دُون كيوخته» «لسرفانتس»، أو صُوْرةُ أحدِ بخلاء «الجاحظ» في منطقِه وحججِه؟! ولكنّ «خْليل» يبقى تلك الشّخصيّةَ، الطّريفةَ ذاتَ «المُشخّصات» [Les caractères] أو السّماتِ التي طَبعتْ تلك الشّخصيّةَ بسجايا ظريفةٍ نقلها جورج مغامس من الواقع الحياتيّ إلى الورق، فصوّرَ وأبدع.. فإليكَ، مثلاً، ما أورده المؤلّفُ عن شخصيّة «خْليل» وقد تهيّأ لمنازلةِ أحدِ أندادِه في أمرٍ ما.

كتب «المغامس»: «... ثمّ دَنَتْ نوبتُه (أيْ نوبة «خْليل») فنفَض عنه فتيتًا ورمادًا وبعضَ استرخاء، وسوّى حاجبَيْه وشاربَيْه، وتفّ وحَفّ كفًّا بكفّ. وقال: ها أنذا حاضرٌ للنّزال، فأين هُمُ الرّجال؟». تلك لوحةٌ من صُوَر «خْليل» الحيّةِ التي غمسَ جورج مغامس قلمَه في روحيّتِها، فرسمَ بالقلمِ ما قد تعجزُ عنه الرّيشةُ- بالألوان- في إتيانِ اللّوحةَ حيّةً كما هي في الواقع.

لله أسلوبُك، يا صديقي جورج! فلقد رأيتُ «خْليل» وعاشرتُهُ من خلال كتابك «التّحفة» وأسلوبِك الرّشيق. فلا عجبَ ما أتيتَ به، بل العجبُ ألاّ تأتيَ بما أتيتَ... وأنتَ الأديبُ الأريبُ، صاحبُ القلمِ العجيب. وكتابُك يَصِحُّ فيه ما قاله «الجاحظ» في أحدِ كتبه: ...ولكَ في هذا الكتاب ثلاثةُ أشياء: تبيّنُ حجّةٍ طريفة، أو تعرّفُ حيلةٍ لطيفة، أو استفادةُ نادرةٍ عجيبة. وأنتَ في ضحكٍ منه إذا شئت، وفي لَهْوٍ إذا مَلَلْتَ الجِدّ.

وبَعْدُ.. كتاب «خْليل» سِيْرةٌ قرويّةٌ كسروانيّةٌ لبنانيّة، فيه من الأحاديثِ والأخبارِ والنّوادرِ والأفعالِ لشخصيّةٍ قد تكون أنموذجًا لغيرها ممّن عندنا في «بلاد الجبل» أو «المدن» الّذين نسمّيهم «الظّرفاء» أو «القبضايات». وفي مطلق الأحوال، «خْليل» جورج مغامس طابَعٌ مميّزٌ لأدبِ الفكاهةِ والظّرفِ في لبنان.

الميّة وميّة- صيدا- لبنان
١٦ كانون الأوّل ٢٠٠٩

العرب في كوبا

وقّع الكاتب الكوبيّ **ريغوبرتو مينيندس باريديس** الترجمة العربيّة من كتابه: **العرب في كوبا**، ترجمة السيّدة **وفيقة ابراهيم**، منشورات جامعة سيّدة اللويزة ٢٠١٠.

حفلُ التوقيع جرى في المهرجان اللبناني للكتاب الذي تنظّمه الحركة الثقافيّة - أنطلياس، في حضور عدد من أعضاء السفارة الكوبيّة في لبنان وسائر المدعوّين، وذلك مساء الأربعاء ٢٠١٠/٣/١٠.

إيلي مارون خليل

إنكِسار حُلم

لم تتّصل بعد!

أنا في السّيّارة السّوداء الصّغيرةِ إلى عملي. ألسّيّاراتُ، أمامي، «أكثرُ من الهَمّ على القلب». أتساءل: كيف تتّسع طرقاتُنا؟ تتزايد السّيّاراتُ، وتظلّ الطّرقاتُ تتّسِع. كلّ سيّارةٍ وحيدٌ سائقُها. قليلا ما يكون شخصٌ إلى جانبه. كيف تتّسع قلوبُنا؟ يتزايد زوّارُها، وتظلّ تتّسع. في كلّ قلب زوّارٌ كثيرون، وحبيبٌ واحدٌ أحد.

يَرِنُّ هاتفي. هذا هو! تهتف نفسي. وإذ أرُدُّ، تفترسُني الخَيبة. أمّي! إنّها أمّي. تتمنّى أن لا أنسى شراءَ دوائها. تعاني السّكّري وتضخُّمَ القلب. أمّي مُسِنّة، وتخاف. أحِبّها. إنّها أمّي. تبقى الأمُّ قلبَنا. تبقى حلمَنا. ونبقى نُحِبُّ بقاءَها. نُحِبُّ طَيفَها. نُحِبُّ بَرَكتَها. خصوصًا حين يدور محرّكُ السّيّارةِ وتأخذ بنا طرقاتُ الحياة...

أرى، إلى يساري، صبيّةً جميلةَ التّبَرُّج. تأمّلتُها من دون أن أجعلَها تراني. ألسّير متوقّفٌ ازدحامًا. شَعرٌ أشقر طويل. جبينٌ عريض، ولا تَغَضُّنات. شفتان سيليكونيّتان. وكذلك الخَدّان الأبيضان. كُمّا قميصِها القصيران واسعان، يَكشفان. إلتفتتْ إليّ. إبتسمتْ. تُرى، أرأتني أتأمّلُها؟ إبتسمتُ. فتحتْ نافذةَ سيّارتِها. جارَيتُها. قالت:

- ألحرارةُ لا تُطاق اليوم.

هززتُ برأسي موافِقة.

- أين تعملين؟ سألتْ.

لم أُجِبْ.

- تبدين مُوظّفةَ إدارةٍ رسميّة.

وافقتُ بهزّة رأس.

- وأنتِ سكرتيرة شخصيّة، قلتُ.

أغمضتْ رموشَها مُتألّقةَ الوجه. كاد يتحرّك السّير. أقفلنا نافذةَ السّيّارةِ في وقت واحد. وقبل أن أتقدّم خطوةً أو اثنتَين، رنّ الخَلَويّ.

أسرعتْ نبضاتُ حياتي. حُمّتْ. بَرَدتْ. إنّه رئيسُ الدّائرة. وقبل أن أُنهي إجابتي، توقّفَ السّيرُ مُجَدّدا. بَدتْ حفريّاتٌ جديدةٌ في البعيد، ولا عمّال. أحببتُ أن أشتُم. بوقُ سيّارةٍ، إلى جانبي، أنقذني. سيّدةٌ أنيقة. قدّرتُ أنّها على مشارف الخمسين. شَعرٌ مصبوغ باللون الأشقر. عينان واسعتان، لم أتبيّن لونَهما. جبينٌ واسع. شفتان، هما أيضا، سيليكونيّتان. والخَدّان الأسمران كذلك. قميصُها الأبيضُ الشّفيف من دون أكمام. ذو قَبّةٍ فضفاضةِ التّقويرة. كانت تلتفتُ إليّ بدون حِياد. أنزلتْ زجاجَ نافذةِ سيّارتِها السّوداءِ الأنيقةِ الدّاكن. حذَوتُ حَذوَها.

- عفوًا! كأنّي أعرفُكِ!

- لا أظنّ! أجبتُها.

وإذ بدأتُ أرفعُ زجاجَ سيّارتي الصّغيرةِ البسيطة، رشقتني بسؤال خارج التّوَقُّع:

- ألا ترغبين في تغيير هذه السّيّارة؟

تذكّرْتُ حوارَ أمس. أريد استبدالَها، لكن لا إمكانيّة. إستمرّتْ جارةُ الطّريقِ المزدحم ترشقُني بتعابيرَ لم أكن لأتميّزَها. كنتُ أستعيد حوارَ أمس. رمتْ إليّ بطاقةً شخصيّةً صغيرة. بدأتْ أبواقُ السّيّاراتِ وراءنا تُزعج، وربّما كان سُبابُ سائقيها قد بدأ يتساقط علينا، وعلى أمّهاتِنا وأمواتِنا. رفعنا، معا، زجاجَ نافذةِ سيّارتَينا. إبتسمتْ لي. تحرّكتْ بنا سيّارتانا.

بوصولي إلى الحفريّات الّتي من دون عمّال، وقبل توقّفٍ جديد، كانت السّيّدةُ لا تزال إلى جانبي، يزاحمُها شابٌّ. يتزاحمان، يتسابقان، يتشاتمان. وإذ نجحتْ في المرور الضّيّق قبله، أرسلتْ إليه إصبعَها الوسطى، مقهقِهةً بلؤم وتشاؤُف.

- كأنّها بلغتْ كوكبَ المرّيخِ قبله! قلتُ في نفسي.

توقّفتْ حركةُ السّيرِ، مُجَدّدًا. أحسستُ بالشّتائم تنهال على الحكومة والسّياسيّين والمُتَعهّدين والعمّال. أحببتُ، في داخلي، أن أشارك. رنينُ هاتفي منعني. قلتُ:

- إنّه هو ، الآن.

لم يكن. فلم أردّ. رغبتُ الاتّصال بالسّيّدة الخمسينيّة. أثارت فُضولي. تناولتُ بطاقتَها. طلبتُها. بصوتٍ لا يُشبِهُها، أجابتْني. مذهِلةَ الدّلَع، بدت. رحّبت بي، بِحرارةٍ حميميّةٍ، وكأنْ قد عرفتْني. تحرّك الشّكُّ فيّ. شعرتْ به، قالت:

- ما بكِ؟ صوتُكِ يرتجُّ. يحملُ غُصّةً قلِقة.

- لا! لا! لا شيء.

- على كلّ حال، إنّي مُصغية.

إختفتِ الكلماتُ من ذهني. طاش رأسي. تساءلتُ:

- ما كنتُ أريد أن أقول؟

لاحظتْ تَلَبُّكي. بدفء مُثيرٍ همستْ:

- تسلمين... كنتُ أعرف أنّكِ ستتّصلين... أحببتُكِ...

إرتبكتْ. قَلْقَلَني الشّكّ. كيف تُحِبُّني امرأةٌ لا تعرفني، ولا أعرفُها! ولماذا؟ ثمّ... أهي عرفتْني الآن، أم هي تُحدّثُ أخرى؟ كيف تعرفُ أنّني سأتّصل بها!؟

- ما بكِ، صديقتي!؟ إلى أين أخذك فِكرُكِ؟

- لا إلى مكان. كيف عرفتِني!؟

- بالخبرة!

- لم أفهم.

- نتقابل فتفهمين!

- أنا أتّجه إلى عملي.

- إتّصلي ساعة تشائين، نتّفق على موعد.

- من أجل؟

- ما يدور في رأسك...

- ما يدور في رأسي؟

- نلتقي فأُخبرُكِ!
- معي اتّصالٌ آخر. أعتذر.

أقفلتُ جهازي الخَلَويّ قبل أن تتمكّنَ من قول كلمة. ولم يكن معي خطّ. أردتُ أن أُنقِذَ نفسي. تمنّيتُ أن يتّصلَ بي أحدٌ ليُنقِذَني ممّا أنا فيه. وانتبهتُ إلى أنّ السّيّاراتِ تحرّكتْ، مُخَلِّفةً وراءها الحفريّاتِ المهمَلة. تنفّستُ مرتاحة. قدتُ مسرعةً، فالزّحمةُ اختفت. لكنّ رأسي بدا فارغًا جدًّا.

وأنا في المِصعَد، إلى الطّابق الخامس، حيث مقرُّ عملي، كاد رجلٌ أن يضايقَني. أوقفتُ المصعدَ عند الطّبقةِ الثّالثة. خرجتُ ورنينُ هاتفي يُلاحقُ ذهني وأُذُنَيّ. تراءى لي أنّه هو. ما نظرتُ إلى الشّاشة. لم... لكنّي فوجئتُ. كانت هي. إمرأةُ الطّريق. اعتذرتُ بحزمٍ فاجأني وجودُه فيّ. ضغْطُ العملِ لا يسمح. ربُّ العمل حاضر. أتّصل بكِ لاحقًا. ما انتظرتُ جوابًا. أقفلتُ وأكملتُ انتظارَ المِصعد. علّه يكون فارغًا، هذه المرّة. ألهاتفُ، مجدّدًا. علّه هو! وكانت هي! قالت:

- بدأتِ قبل الثّامنة! كيف يحدث هذا؟
- إنّه دوامي!
- متى استراحتُك؟
- لا استراحة. قلتُ لك: أتّصل بكِ لاحقًا.

بسرعةٍ عصبيّةٍ أقفلتُ الجهاز. ألرّجلُ نفسُه في المِصعد. أدرتُ ظهري. تشاغلتُ. طرقتُ بابًا صادفتُه أمام وجهي. فتحتْ سكرتيرةٌ صبيّةٌ أصادفُها أحيانا، هنا. دخلتُ مرتبكةَ السّرعةِ، مُشَوّشةَ الفكرِ، ضيّقةَ التّنَفُّس. قلتُ لها:
- أنتظرُ قليلا، علّ المصعد يَفرغ من مزعج.

إستضافتني بترحاب. قدّمتْ إليّ كوبَ ماءٍ بارد. أخذتُ أرتشفه بلَذّةٍ، متمهّلةً، متأنّيةً، متأمّلةً، حائرة، أكاد أكونُ دائخة، ونبضاتُ قلبي تأخذ في التّباطؤ. كانت السّكرتيرة لَبِقة، قريبة إلى القلب، رشيقةً في عملها. أنيقة، ثيابُها بسيطةُ الزّيّ، غاليةُ الثّمن. تعملُ وتُرسِل عينَيها السّوداوَين الواسعتَين نحوي، ثمّ تدورُ بهما إلى لامكان محدّد. تنظر إلى ساعة يدها، بين ثانية وأختها. أتنتظر أن أرحل؟ أن يصل أحد؟ أن يتّصل بها صديقٌ، معجَبٌ، عشيقٌ، حبيب؟ لماذا، إذًا، هذا الالتفاتُ المتوتّرُ الدّائمُ إلى السّاعة في يُسراها البيضاءِ النّاعمة؟

قرّرتُ، بعد ارتشافي الماءَ، أن أخرج. قبلَ أن وقفتُ أستعدّ، رنّ خَلَويّ. إنتظرتُ أن يكونَ هو. لم. أقفلتُ. دُقّ جرسُ بابِ مكتبِها. فتحتْ. عرفتُ عطرَه. عرفتُ وقْعَ خطواتِه. عرفتُ نبْضَ قلبِه. عرفتُ دَفْقَ دمِه في شرايينه.

استقبلتْه بلَهفةٍ وحنان، طوّقَ واحدُهما الآخرَ بشوقٍ، سمِعتُ هَمْسَ قلبَيهما، شعّ، في المكانِ، الهيامُ، وقبل أن يُقبّلا بعضهما، رأيتُ...

كم كانت بشعةً، هذه السّكرتيرةُ اللئيمة...

ألأربعاء ٢٠٠٩/٩/٢٣

أنطوان رعد

اعترافاتُ جدٍّ عاشق

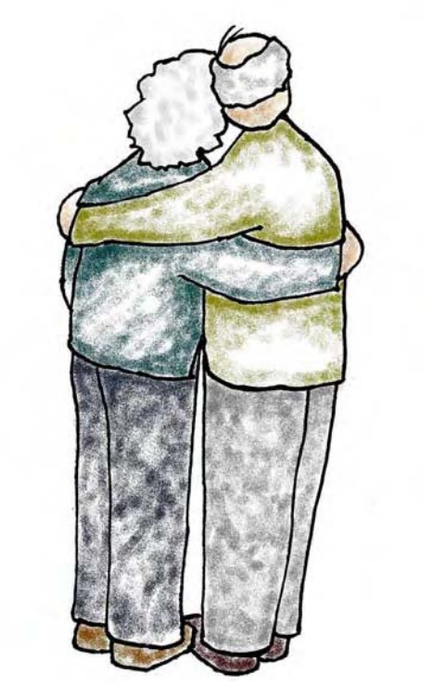

يَقولون إنّ الزّواجَ انتحارُ
الغرامِ ومَقبرةُ العاشِقينْ
ويَحكونَ أنّ العواطفَ تَخبو
وتُدْفَنُ تحتَ رمادِ السّنينْ
ولكنّني يا رفيقةَ دربيَ
رغمَ رَتابةِ أيّامِنا
ورغمَ تَرَهُّلِ أحلامِنا
ورغمَ التّجاعيدِ فوقَ الفؤادِ
وفوقَ الجبينْ
وإضرابِنا بين حِينٍ وحِينْ
عنِ الموتِ عِشقًا لأنّ
الزّواجَ استحالَ وظيفه
لديّ جنونٌ يُحوّلُ نثرَ المشاعرِ شِعرا
ويُشعِلُ ثَلْجَ العواطفِ جمرا
ويَفرشُ شَوْكَ الرّتابةِ فوقَ
هجيرِ الوجودِ ظلالاً وريفه
وعندي بَراكينُ شَوْقٍ دفينٍ
أُفَجّرُها عَسَلاً وقطيفه.
تُريدينَ كَشْفَ حِسابْ
دَعِيهِ لِيوم الحِسابْ
دَعيهِ سؤالاً بغيرِ جوابْ
لأنّي بكُلّ اختصارْ
أنا في الحساباتِ مُنذُ زمانِ الدّراسَةِ صِفْرُ
وكُلُّ المصارفِ تَعرِفُ أنّ حسابيَ صِفْرُ
وأعرِفُ أنّ القِمارَ انْتحارْ
ولكنّني مرّةً في حياتي
عَرَفْتُ النّهايةَ قبلَ النّهايه
كسَبْتُ الرّهانْ
لأنّيَ راهنْتُ منذ البدايه
على أنّ قلبَكِ رَوْضَةُ حُبٍّ
وواحةُ عَطْفٍ ونَبْعُ حَنانْ

***

قصيدةَ عُمريَ يا امْرأةَ الحُلمِ
يا امْرأةً لجميعِ الفُصولْ
أَحَبُّ الفصولِ إليّ الخريفُ
لِما فيهِ من شَجَنٍ وذبولْ
فعَبرَ الشُّحوبِ وعَبْرَ الكآبةِ
أَلمحُ أفراحَنا المُضْمرَه
وأُبْصِرُ آمالَنا المُزْهِرَه
وأذكرُ بعضَ الخَطايا خطايا
رَبيعي وأَلتَمِسُ المَغفِرَه

***

خِلافاتُنا يا شريكةَ عُمريَ لَيْسَتْ تُعَدُّ
فأنتِ عنيده
وطَبعيَ كالبحرِ جَزْرٌ ومدُّ
ولكنّنا رغمَ ما كان منّا
سَنَبْدأُ جَدّا وجَدّه
بكلّ حنانٍ وكلّ مودّه
حكايةَ حبٍّ جَديده
فما كان من عُمرنا لم يكُنْ
سوى خَرْبَشاتٍ لِتُحفَةِ حبٍّ
وغيرَ مُسَوّدَةٍ للقصيده.

د. ضومط عبدو سلامه

وصيّة مزارع لبناني

***

باقي معك لو متّ ما تقول راحْ!
باقي معك بالسرّ بالمكشوف
باقي معك فتّح عيونك شوف
تطلّع وما تقول راحْ
كلّما دخلت جنينة التفاح
كلّما تحت شجره قْعدِتْ ترتاح
كلّما نْصبتْ كركي لنهداتها بتحكي
وعرقاتها من فرحِتا بتبكي

***

باقي معك مع كلّ دفقة ميّ
بتسقي الجنيني وتنطرا بالفيّ
والميّ تسرح كل ساعه شويّ
والفار يهرب من هجوم الميّ
الخربت وكارو العملها دارو
وعَ الميّ مزعور فاقْ
التربه تفأفأ تشكر الساقي وعمرو العطش ما نْطاقْ
ويتعانقوا الميّات والتربي محتار مِينْ مشتاقْ
تنيون اشتاقوا وعند ما تلاقوا
فلّ العطش عا دنية الغربي وعرس البيادر حلّ

***

باقي معك كلما بتفلح جلّ وكلما بتزرع جلّ
وباقي معك حتى النهار يفلّ وحتى الصباح يطلّ
نقّي الجنينة ولو كنت بردانْ باقي معك دفّيكْ
عربش وإقطع شي شلح جهلان خايف لما يعصيك

***

رشّ الجنيني عالصبح بكّير ولو هربوا العصافير
وبالرش بركي بتقتل الدبّان شو تكاتر الدبّان!!
كل ما قعدنا من التعب نرتاح بأرض الجنيني، بفيّة التفاح
الدبّان بدو ينغّص الراحه
ولولا شبقتوا بشلح تفّاحه
نِ قتلتْ عشرة بيفْرَخوا عشرين!!!
هالحرب ما بتخلص ولا بسنين
ومين قال عا هالأرض في راحه

***

باقي معك لمّا تجي ترتاح
إرتاحْ جنبك ولوّ متخفّي مسّح عن جبينك عرقْ
وتا تبلّ ريقك روح عل الحفّي واسحب مِنا بطحةْ عرقْ
خبّيتها بلفّة ورقْ
كلما تْعِبتْ تِشربْ مِنا شفّي
حضيو فيا!
معقول فضّوها !!!!
شو صار لولا كان داقوها وخلولنا بيكعبها نتفي!!
وين اللياقة! الناس نسيوها!!!!

***

مَعليش عنّا نبعةِ الدحدوحْ بتشفي بتنعش روحْ
وقدّ ما تْكون تعبانْ وبنهار شَوب عطشانْ
بتشرب مِنا مَرّه- التعب بيروحْ
وقد ما تكون شبعانْ بترجع تجوع—
والجوع مش مسموحْ

***

باقي معك لِمْ تركع تصلّي
ومن الربّ فسحةْ قلبك تملّي
صلّي تا تنما ببيتك الغلّي
وحتّى ولادك يكرهو القِلّي
وما يعود بالعالم شقا وعلّي
بركع أنا بجنبك
نصلّي سوا تا يكبروا ولادك
بيخوف أالله ويجبرو الخاطر
وما يكون في منهم إبن شاطر
يكونو شَمَعْ بالحب مضويّ
وبالآخره باقات حنيّ
تبقى فيكْ تهتمّ بيعطفْ بيّ وإمّ
ولمّا الوقت يتمّ توصَل لعندي - لعند أجدادك
وراسك مكلّل غار
وهَيكي يا إبني بيكمل المشوار وبيصير دورك تحرس ولادك

***

باقي معك ولو دِبْت بالتربـــــي
ببقى بقربك وانت بيقربـــــي
باقي معك لا تحنّ عالغربـــــي
غيابك بيشكّ بتربتي حربـــــي

وكلما خيالك عا ترابي حـــــلّ
بشعر كإنّـو غمار ورد وفـــــلّ

ومين قال ما منحسّ صرنا تراب
شو برتعش بيتربتي وبرتـــــاحْ
كل ما خيالك عا ترابي يلـــــوحْ

خيالك بيـردّ الـــــــــروح
إبقـــــى معـــــي لا تـــروح

***

باقي معك حاكي أنا وربّي... ما أتركك
بحبّك أنـــا ولو دبت بالتربـــــــــي
كل ما مشيت فشخه أنا عم بحـــملك
والموت مـــــــا بيغيـــّر القصـــّه
باقي أنا عالخطّ مهمـــا صـــــار
وهاللي فـَرَقـْنا وصابـْنـــا بغصـــّه
ما كان قصدو ينتهـــي المشـــــوار

***

باقي معك لا تخاف مهما صـــــار

٨ آذار ٢٠١٠

من منشوراتنا

is now available on NDU website, under
www.ndu.edu.lb/research/ndupress/spirit

سلسلة الشأن العام	General Public Internet Series
سلسلة الأبحاث المجتمعيّة	Societal Research Series
سلسلة دراسات الإنتشار اللبناني	Lebanese Emigration Research Series
سلسلة الأبحاث المائيّة و البيئيّة	Water, Energy & Environment Research Series
سلسلة الدراسات الماليّة و الاقتصادية	Financial & Economic Studies Series
سلسلة الدراسات التاريخية	Historical Studies Series
سلسلة أنوار الأديان	Religious Illuminations Series
سلسلة آفاق ثقافية	Cultural Horizons Series
سلسلة الانسانيات	Humanities Series
سلسلة المخطوطات اللبنانية	Lebanese Manuscripts Series
سلسلة الموركس	Christian Education Series
سلسلة التنشئة المسيحية	Compendium Of The Virgin Mary in Lebanon
موسوعة العذراء مريم في لبنان	University Texbook Series
سلسلة المقررات الجامعية	

Christian Education Series